الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

الموسومة بـ:

التجارة الأندلسية في عهدي الإمارة والخلافة الأمويتين

(138هـ-316هـ/755م-928م) / (316هـ-422هـ/928م-1030م)

من إعداد الطلبة:

- باهي نور الدين

- جربوب صدام حسين

- بن عبد الهادي محمد

إشراف:

الأستاذ: بوخلوة حسين

لجنة المناقشة:

		الرئيس
بوخلوة حسين		**مشرف**
		عضو

السنة الجامعية:

1437هـ-1438 هـ/ 2016م -2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿76﴾

سورة يوسف: الآية 76

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿11﴾

سورة المجادلة: الآية 11

شكر و عرفان

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا وسدد خطانا لانجاز هذا العمل.

إن قيد النعم شكرها و من لا يشكر الناس لا يشكر الله فمن واجبنا في هذا المقام أن نذكر الفضل لأهله و نتقدم بأبلغ صيغ الشكر للأستاذ المؤطر: الأستاذ المحترم بوخلوة حسين الذي فتح لنا باب فكره الواسع و غمرنا بتواضعه فجزاه الله كل خير.

إلى كل من علمنا حرفا، فصرنا بفضله نخط العبارات و وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم إلى جميع من نكن له فائق التقدير والاحترام إلى أساتذتنا الكرام.

كما أخص بالذكر أعضاء لجنة المناقشة الأساتذة المحترمين على قبولهم مناقشة هذه المذكرة وعلى ملاحظاتهم وآرائهم القيمة.

كما أوجه خالص شكري وعظيم إمتناني إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ط	طبعة
مج	مجلد
ج	جزء
تع	تعليق
هـ	هجرة
م	ميلادي
ص	صفحة
ت	توفي
ق	قرن
ع	عدد
د.ط	دون طبعة
ص ص	من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا

الفهرس

شكر وعرفان

قائمة المختصرات

مقدمة

مدخـــل: التجارة والعوامل المساعدة على ازدهارها في الأندلس..... 5

الفصـل الأول: المراكز والطرق التجارية في الأندلس

المبحث الأول : المراكز التجارية الداخلية 13

المطلب الأول: قرطبة 13

المطلب الثاني: جيان 14

المطلب الثالث: غرناطة 15

المبحث الثاني: المراكز التجارية الساحلية.....16

المطلب الأول: ألميرية 16

المطلب الثاني: مالقة 17

المطلب الثالث: الجزيرة الخضراء 18

المبحث الثالث: الطرق التجارية وظروف تنقل التجار.....20

المطلب الأول: الطرق الداخلية.....20

المطلب الثاني: وسائل النقل 23

الفصل الثاني: التجارية الداخلية في الأندلس

المبحث الأول: فئات المجتمع التي عملت بالتجارة 26

المطلب الأول: العرب 26

المطلب الثاني: اليهود.....27

المطلب الثالث: النصارى 28

المطلب الرابع: المرأة الأندلسية 29

الفهرس

المبحث الثاني: أصناف التجار 30

المبحث الثالث: الاسواق ونظام الاشراف عليها 32

المطلب الأول: الأسواق 32

المطلب الثاني: الاشراف والرقابة على الاسواق.....34

الفصل الثالث: التجارة الخارجية

المبحث الأول: العلاقات التجارية الخارجية.....38

المطلب الأول: العلاقات التجارية مع بلاد المشرق 38

المطلب الثاني: العلاقات التجارية مع بلاد المغرب 39

المطلب الثالث: العلاقات التجارية مع ممالك اسبانيا النصرانية 40

المطلب الرابع: العلاقات التجارية مع اوربا 41

المبحث الثاني: طبيعة المبادلات التجارية.....43

المطلب الأول: الصادرات 43

المطلب الثاني: الواردات.....47

الفصـل الرابع: نظم التعامل التجاري

المبحث الأول: الوسائل المالية.....54

المبحث الثاني: الضرائب 58

المبحث الثالث: الموازين والمكاييل.....61

خاتمة 64

الملاحق 67

قائمة المصادر والمراجع 72

مقدمة

مقـدمة

في عام 138هـ/755م تمكن عبد الرحمن بن معاوية من الدخول إلى الأندلس بعد فراره من العباسيين في المشرق،واستطاع في خلال مدة وجيزة من أن يقضي على جميع خصومه في الأندلس ويؤسس إمارة أموية مستقلة سياسياً على الخلافة العباسية في المشرق،إصطلح المؤرخون على تسميتها بالدولة الأموية في الأندلس.

تاريخ هذه الدولة ينقسم إلى فترتين متميزتين الأولى عرفت بإسم"عصر الإمارة" واستمرت من 138هـ-316هـ/755م-928م،أما الثانية عرفت بإسم"عصر الخلافة" وامتدت إلى من سنة 316هـ-422هـ/928م-1030م،وتعتبر هذه الفترة أزهى عصور هذه الدولة.

لقد كثرت وتنوعت الدراسات التي تناولت تاريخ الدولة الأموية في الأندلس لكنها و في معظمها عالجت النواحي السياسية والإجتماعية أما الدراسات الإقتصادية فتكاد تكون نادرة،ومن هنا جاء إختيارنا لموضوع التجارة الأندلسية في عصري الإمارة والخلافة الأمويتين موضوعاً للبحث نظراً للأهمية التي تمتع بها النشاط التجاري في الحضارة الإسلامية عامةً كون التجارة مهنة من المهن الشريفة وعصب الإقتصاد وذروة سنامه،ومن هنا تتجلى أهمية هذه الدراسة التي ترمي إلى تسليط الضوء على جانب مهم في الحضارة الإقتصادية بحيث ساهمت التجارة في إشاعة الإزدهار والرخاء بين الأندلسيين وتنشيط الإقتصاد ولعبت دور مهم في تفعيل صلات الدولة الأموية في الأندلس مع جيرانها سواءًا كانوا نصارى أو مسلمين.

ومن ثم طرحت إشكالية الموضوع حول: واقع التجارة الأندلسية في الفترتين الإمارة و الخلافة؟ ومدى أهميتها في دفع عجلة التطور لهذه الدولة يضاف إلى ذلك تساؤلات جانبية بحيث أن الإجابة عنها تعتبر تكملة لجوانب النشاط التجاري في الأندلس، ماهي العوامل التجارية التي تحكمت في تلك الفترة؟ وماهي أنواع السلع المتبادلة؟ وكيف كانت طرق التعامل التجاري؟ للإجابة على هذه التساؤلات إعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي القائم على مقارنة النصوص وإستخلاص النتائج وكذا إتمام المعنى والإحاطة بجميع جوانب الموضوع.

وفي هذا الإطار إرتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، أما المقدمة فجاءت على شاكلة تقديم للموضوع،تلاها تمهيد تضمن تعريف التجارة وتحدثنا عن عوامل إزدهار التجارة في الأندلس،الفصل الأول تناول المراكز والطرق التجارية في الأندلس بحيث تحدث عن المراكز

التجارية الداخلية والتي تمثلت في مدينة قرطبة حاضرة الأندلس في عصر الدولة الأموية، وجيان، وغرناطة بالإضافة إلى المراكز الساحلية"الموانئ" والتي تمثلت في مدينة ألميرية ومالقة والجزيرة الخضراء.

ثم تناول الطرق التجارية بحيث بين أن الأندلس كانت خلال فترة الدراسة تضم شبكة طرق داخلية برية ونهرية واسعة ربطت سائر أنحاء الدولة بعضها ببعض،مما ساهم في تنشيط المبادلات التجارية المحلية وتناول بعد ذلك وسائل النقل والتي تمثلت في البغال والخيول والخمير والعربات بالإضافة إلى نوع آخر خاص بالإنهار والبحار تمثلت في السفن والقوارب،الفصل الثاني تحدث عن التجارة الداخلية وبدأ بالحديث عن فئات المجتمع التي عملت في التجارة وأصناف التجار والأسواق التجارية وكيف كانت تتم عملية الإشراف والرقابة عليها،الفصل الثالث تناول التجارة الخارجية مبيناً علاقات الأندلس التجارية الخارجية مع المشرق وبلاد المغرب وحتى المماليك النصرانية ودول أوربا كما وضح كيفية نشوء تلك العلاقات وتطورها وناقش طبيعة المبادلات التجارية من صادرات و واردات مبيناً نوعية السلع والجهة التي صدرت إليها أو أُستوردت منها،الفصل الرابع خصص للحديث عن وسائل التعامل التجاري حيث تناول النقود بإعتبارها أحد أهم وسائل التعامل وبين كيف إهتم الخلفاء الأمويون بدار السكة،ثم عرض أنواع الضرائب التي كانت تفرضها الدولة على أنواع البيوع والمرافق التجارية في الأندلس وعالج هذا الفصل كذلك الموازين والمكاييل الأندلسية التي كانت معروفة في العصر الأموي.

وفي النهاية ختمنا هذه الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا العمل المتواضع.

لقد اعترضتنا أثناء دراستنا لهذا الموضوع بعض الصعوبات نذكر منها تنوع مصادر البحث بحيث أن الباحث في التاريخ الاقتصادي يجد نفسه مضطراً للتعامل مع مصادر متعددة سواءًا جغرافية أو كتب الفقه والنوازل وكتب الحسبة وحتى كتب الأدب بالإضافة إلى صعوبة التعامل مع بعضها فالمصادر التاريخية مثلاً لا تذكر الأمور الاقتصادية إلا أثناء حديثها عن الأمور السياسية أو الحربية.

إعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر تفاوتت قيمتها من حيث مدى إحتوائها على المعلومات:

1- إبن حيان،كتاب المقتبس الذي يعتبر من أهم مصادر تاريخ الأندلس في العصر الأموي زودنا هذا الكتاب بمعلومات قيمة عند حديثنا عن الأسواق الأندلسية والعلاقات التجارية الخارجية للأندلس مع الممالك النصرانية.

2- ابن الخطيب،اسبانيا الإسلامية،أو أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام،يعتبر هذا الكتاب آخر مؤلفات ابن الخطيب والذي أفادنا في حديثنا عن أصناف التجار و عن السلع التي تاجر بها العرب والنصارى وأفادنا كذلك في حديثنا عن الضرائب.

3- ابن حوقل،كتاب صورة الأرض،يعتبر من الكتب المهمة كون أن ابن حوقل زار الأندلس وعاش فيها فترة من الزمن لمزوالة النشاط التجاري في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر،بحيث قدم لنا معلومات قيمة عن دار السكة و وسائل النقل وطرق التجارة الرئيسية.

4- ابن غالب،فرحة الأنفس تناول هذا الكتاب جغرافية الأندلس وأستفادت الدراسة من هذا الكتاب في جوانب مختلفة خاصةً فيما يتعلق بمراكز التجارة وصادرات الأندلس وحتى المكاييل المستخدمة في الأسواق.

5- المقري،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أمدنا بمعلومات عن مراكز التجارة،والمحاصيل الزراعية،والصادرات والواردات الأندلسية.

6- ابن الفرضي،كتاب تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس،يعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة التي لا يستغني عنها الباحث في مجال التاريخ الأندلسي،زودنا بمعلومات إقتصادية هامة عرضها في بعض التراجم كذكر الأسواق وأنواع البضائع وبين لنا فئات المجتمع التي عملت بالتجارة وحتى الدول التي كانت لها علاقات تجارية مع الأندلس.

7- كتاب في آداب الحسبة، للسقطي تناول نظام الحسبة في الأندلس واحتوى على الكثير من المعلومات ذات العلاقة المباشرة بالنشاط التجاري وكذا معلومات عن نظام الرقابة والإشراف على الأسواق وعن مهام والي السوق.

الدراسات الحديثة:

جاءت على أشكال متنوعة تمثلت في:

دراسة لنجاة باشا،التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن الهجري، ودراسة لجهاد غالب الزغول بعنوان "الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى

سقوط غرناطة"، وكتاب آخر لأوليفيا ريمي كونستيل تحت عنوان "التجارة والتجار في الأندلس"، استفدنا منها حسب المجال والفترة التي عالجها كل كتاب.

إضافة إلى هذا استفدنا كذلك من العديد المراجع والمقالات نذكرها في نهاية البحث.

مدخـــــــل:

التجارة والعوامل المساعدة على ازدهارها في الأندلس.

أ- الموقع الجغرافي.

ب- وفرة المنتوجات الزراعية.

ج- تطور الصناعات وتنوعها في الأندلس.

د- توفر الأمن والاستقرار.

التجارة مفهوم يطلق على عمليات البيع والشراء والهدف منها هو كسب المال وتنميته شرعها الله عز وجل توسعة منه على عباده، فأشار في كتابه العزيز للعمليات التجارية بلفظ البيع حيث يقول تعالى ﴿ وَ أَحَلَ اللَّهُ البَيْعَ ﴾[1]، والبيع والشراء لفظان متضادان يطلق على كل منهما ما يطلق على الآخر، كما يراد بالبيع شرعاً مبادلة مال بمال على سبيل التراضي.

أما عند المؤرخين فيعرف ابن خلدون التجارة على أنها "محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع وبيعها بالرخس وبيعها بالغلاء أيام كانت السلعة... وذلك القدر النامي يسمى ربحاً"[2]، ويضيف كذلك أن هناك من عرف التجارة بكلمتين فقال:"هي شراء الرخيس وبيع الغالي"[3]، في حين يرى البعض الآخر أن التجارة هي الشراء من زاهد أو مضطر للمال والبيع لمن هو بحاجة للشراء[4].

كما هو معلوم أن بلاد الأندلس حظيت طوال العهد الإسلامي بشهرة تجارية واسعة بدأت منذ أيام الفتح الأولى بعد أن عم الرخاء وزادت ثروة البلاد خاصةً في عهد الإمارة(138هـ-316هـ/755م-928م) وأهم ما ميز هذا العصر أن النشاط التجاري بقي محصوراً مع العالم الإسلامي نظراً لتأزم العلاقات بين الأندلس من جهة والممالك النصرانية من جهة أخرى،ولهذا السبب تأخرت الحركة التجارية معها[5].

أما عصر الخلافة(316هـ-422هـ/928م-1030م) فقد كان عهد الإزدهار في كل المجالات وأصبحت الأندلس مضرب المثل بعظم ثروتها وتوسعت علاقاتها التجارية لتشمل جميع دول العالم الإسلامي وممالك إسبانيا النصرانية وبعض دول أوربا ومن المؤكد أن نمو وإزدهار التجارة

---

[1]- سورة البقرة، الآية 275.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ضبط خليل شحادة،مراجعة سهيل زكار،بيروت،دار الفكر،ط 2001،ج1،ص 494.

[3]- المصدر نفسه،ص 494.

[4]- الدمشقي أبو الفضل،الإشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الأغراض ورديئها وغشوش المدلين فيها،مذكور ضمن كتاب دراسة في الفكر الإقتصادي العربي للسيد محمد عاشور،دار الإتحاد العربي للطباعة،ط1، 1973،ص 43.

[5]- جودة صادق، تاريخ المغرب والأندلس،منشورات جامعة القدس المفتوحة،عمان،ط1، 1997،ص 356.

في الأندلس كان باجتماع عدة عوامل ساعدت على ذلك وجعلت من الأندلس مركزاً هاماً في عالم التجارة نذكر منها:

أ- الموقع الجغرافي

تقع جزيرة الأندلس في جنوب غرب أوربا،يحدها من الشرق البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب المحيط الأطلسي،ويفصلها عن قارة أوربا شمالاً جبال آلبرت التي تتخللها الكثير من الممرات والمضائق التي تصل بين فرنسا وإسبانيا حالياً،ولا يفصلها عن قارة إفريقيا إلا مضيق جبل طارق،وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 229.000 كلم مربع[1].

وبذلك يمكن القول أن الأندلس كانت تقع في قلب العالم بحيث ذكر القزويني أنها "وقعت متوسطة بين الأرض كما هي متوسطة بين الأقاليم"[2]، وإحاطتها بالبحار من ثلاث جبهات ساع على إعتدال مناخها وجودت زرعها[3].

وكان لهذا الموقع الجغرافي المميز آثار إيجابية كثيرة جعلت من الأندلس شريكاً مهما في ميدان التجارة،فقد أقيمت على سواحلها الكثير من الموانئ مثل: دانية وآلميرية ومالقة وإشبيلية وغيرها كما أنها مثلت منطقة عبور للتجار القادمين من البلاد الإسلامية والمتجهين نحو أوربا المسيحية بالإضافة إلى أنها منطقة إنتاج وإستهلاك عظيم الأهمية.

ب- وفرة المنتوجات الزراعية:

إمتازت بلاد الأندلس بإحتوائها على أخصب الأراضي الصالحة للزراعة وأكثرها إنتاجاً بالمقرانة مع الممالك النصرانية في شمال إسبانيا وبلاد المغرب الإسلامي،وهذا ما جعل الأندلسيين يولون إهتماماً كبيراً للزراعة عن طريق إنشاء السدود وفتح قنوات للمياه وإيصاله إلى الأماكن النائية،فانتعشت بذلك الزراعة وتنوعت المحاصيل الزراعية بسبب تنوع موارد الأندلس وتباين أقاليمها المناخية،وهذا ما جعل بدوره خيرات الأندلس ومنتوجاتها الزراعية تستمر طوال العام[4].

---

[1] -كولان،ج،س،الأندلس،ت:إبراهيم خورشيد وآخرون،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط1، 1980،ص ص:61-62.

[2] - القزويني زكريا محمد بن محمود،آثار البلاد وأخبار العباد،دار صادر،بيروت،1969،ص 503.

[3] - البكري أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز،المسالك والممالك،تح:أدريان فان ليوفن وآندري فيري،دار العربية للكتاب،قرطاج،ج2، 1992، ص 894.

[4] - المقري شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح:إحسان عباس،مج 1،دار صادر، بيروت،1988، ص ص:131-132.

كما لم يقتصر النشاط الزراعي في الأندلس على منطقة على حساب أخرى بل يمكن القول أن جميع مدن الأندلس كانت جنات وبساتين فمدينة جيان مثلاً كانت كثيرة الخصب وبها جنات وبساتين ومزارع[1]،وطليطيلة هي الأخرى كانت "الأشجار محدقة بها من كل جهة"[2]،والجزيرة الخضراء أرضها أرض زرع وضرع...كثيرة الفواكه والمياه والحرث والماشية[3].

ومن أهم المحاصيل التي إختصت بها الأندلس سائر أنواع الحبوب وخاصةً القمح والشعير الذي كان يزرع في أغلب المدن الأندلسية[4]،والأرز الذي إنتشرت زراعته في المناطق الجنوبية والشرقية من الأندلس[5]، وكان بها من أصناف الفواكه:التفاح والعنب والتوت والرمان والخوخ[6]،كذلك إشتهرت الأندلس بزراعة السكر[7]، وزيت الزيتون وكان إنتاجه وافراً، ووجد بها كذلك الكثير من أصناف الرياحين والنباتات الطبية التي كان يتم تصديرها إلى جميع البلدان[8]،كما اهتم أهل الأندلس كذلك بزراعة التوت لتربية دود الحرير وزراعة الكتان والقطن لاستخدامها في صناعة الملابس[9].

---

[1]- الحميري أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي،صفة الأندلس،منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار،نشر ليفي بروفنسال، دار الجبل،بيروت،ط2، 1998،ص 70.

[2]- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي،الصبح الأعشى في صناعة الإنشا،المكتبة المصرية،القاهرة،1963،ج5، ص288.

[3]- القلقشندي،المصدر نفسه،ص 220.

[4]- حتاملة محمد عبده،الأندلس التاريخ الحضارة والمحنة،مطابع الدستور التجاري،عمان،2000،ص 1040.

[5]- الزغلول جهاد غالب،الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة(92هـ-897هـ/711م-1492م)،مركز الأفق، عمان،ط1، 2001،ص 34.

[6]- القزويني،المصدر السابق،ص 505.

[7]- الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس،مكتبة لبنان،بيروت،ط2، 1984،ص 59.

[8]- المقري، نفح الطيب،ص 141.

[9]- حتاملة، المرجع السابق، ص 1039.

ج- تطور الصناعات وتنوعها في الأندلس:

لقد وصلت الأندلس في العصر الأموي إلى درجة متقدمة من العمران والتحضر وخاصةً في عصر الخلافة حيث بلغت المساجد في مدينة قرطبة وحدها في أيام محمد بن أبي عامر[1] حوالي ألف وست مائة مسجد بالإضافة إلى الدور والمؤسسات العلمية الأخرى،وهذا يشير إلى مدى التحضر وزيادة عدد السكان والعمران الذي انعكس بدوره على الصناعة لأنه وكما هو معلوم فالعلاقة بين العمران والتطور الصناعي علاقة وطيدة وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله:"على مقدار عمران البلد تكون جودة الصنائع للتأنق فيها حين إذن"[2] ومما لا شك فيه فقد قامت بالأندلس في العصر الأموي صناعات كثيرة ومتنوعة نتيجةً لتوفر المواد الخام وخاصةً المعادن مثل الفضة والذهب والنحاس والكبريت ومعدن القصدير وغيرها من المعادن التي لا تعد ولا تحصى لكثرتها، ونظراً لتوفر تلك المواد إلى جانب المنتوجات الزراعية إزدهرت الصناعة في الأندلس فقد إشتهرت طليطيلة بصناعة الصوف والحرير والآلات الحربية كالدروع والرماح[3]،ومالقة بصناعة الفخار وطرطوشة بالصناعات الخشبية المختلفة[4]، ومدينة بجانة فمصنوعاتها كانت من الثياب والحسن جودتها كانت تصدر إلى مصر ومكة واليمن[5]،أما الصناعات الغذائية كطحن الحبوب وحفظها وتجفيف الفواكه واستخراج الزيت فقد كانت منتشرة في سائر مدن الأندلس.

وصناعة السفن والمراكب الحربية والتجارية فقد انتشرت أماكن صناعتها في الكثير من المدن لأن الكثير من أمراء الأندلس على غرار عبد الرحمن الأوسط والخليفة عبد الرحمن الثالث وابنه الحكم المستنصر هؤلاء قاموا بإنشاء مراكز لصناعة السفن في كل من مالقة والجزيرة الخضراء

---

[1]- ابن ابي عامر: هو محمد بن ابي عامر عبد الله بن ابي عامر محمد بن الوليد المعافري، ولد في إحدى قرى الجزيرة الخضراء،تعلم في قرطبة وبجامعها إمتاز منذ صغره بالذكاء والهمة العالية،لما آلت الخلافة إلى هشام المؤيد استطاع بن ابي عامر أن يتخلص من معارضيه أبرزهم جعفر بن عثمان وتولى مكانه أمر الحجابة،وأصبح الحاكم الحقيقي في الأندلس بلا منازع،توفي 392هـ/1002م في آخر غزواته ودفن في مدينة سالم، أنظر: ابن الخطيب،تاريخ إسبانيا الإسلامي أو كتاب أعمال الأعلام،تح:ليفي بروفنسال، دار المكشوف،بيروت،ط2، 1956م،ص ص:59-83.

[2]- ابن خلدون، المقدمة،ص 714.

[3]- ابن سعيد أبو الحسن علي بن موسى المغربي، المغرب في حلى المغرب،دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، ص 11.

[4]- الأدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن ادريس،نزهة المشتاق في إختراق الآفاق،عالم الكتب،بيروت،ط1، 1989، مج:2، ص 555.

[5]- ابن حوقل أبو القاسم بن حوقل النصيبي،صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،ص 109.

وإشبيلية وطرطوشة[1]، وللإشارة فإن هذا التنوع في الصناعات كان له أثر كبير في تنشيط الحركة التجارية خاصةً الداخلية بين أنحاء الأندلس وحتى مع العالم الخارجي.

د- **توفر الأمن والاستقرار:**

عامل الأمن من العوامل المهمة في تشجيع التجارة وازدهارها وكما هو الحال معلوم أن أمراء وخلفاء بني أمية حرسوا طوال عهدهم على نشر الأمن والاستقرار في الأندلس وهذا بدوره يجعل التجار المحليين أو الوافدين إليها يشعرون بالاطمئنان على أنفسهم وأموالهم،وبالتالي أقبلوا بكثرة على الأسواق.

فمنذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل (138هـ-172هـ/755م-788م) حرص هذا الأخير على توفير دعائم الأمن والاستقرار السياسي وحتى الاقتصادي بالأندلس وذلك بالقضاء على جميع عناصر الفوضى وشجع الزراعة والصناعة والتجارة في البلاد[2].

وفي عهد الأمير الحكم بن الهشام (180هـ-206هـ/796م-821م) كانت الأندلس أكثر جهات العالم الإسلامي أمناً أقبل عليها التجار من كل جهة[3].

وفي عهد عبد الرحمن الأوسط (206هـ-238هـ/821م-858م) وفد التجار إلى الأندلس من جميع أنحاء العالم وخاصةً الإسلامي،فقدم التجار من بغداد وغيرها محملين بنفائس الأشياء كالملابس وأدوات الزينة[4]،غير أن هذا لا يعني أن فترة الإمارة لم تعرف قيام ثورات فالفترة الممتدة بين (238هـ-300هـ/852م-912م) شهدت قيام العديد من الثورات إلا أن ذلك لم يؤثر على الحركة التجارية بل بقيت مستمرة.

وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر(300هـ-350هـ/912م-962م)فإن الكثير من المراجع التاريخية تشير إلى أن جميع بلاد الأندلس دانت له بالولاء حتى ملوك النصارى أجبروا على عقد معاهدات السلم والسلام وبذلك عم الاستقرار جميع البلاد وازدهرت بذلك التجارة وحلّ

---

[1]- القلقشندي، الصبح الأعشى، ج5، ص 218، حتاملة،الأندلس، ص 1052.

[2]- الزغلول، الحرف والصناعات،ص 96.

[3]- ابن القوطية أبو بكر محمد بن عمر القرطبي،تاريخ افتتاح الأندلس،تح:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب المصري،القاهرة،ص 70.

[4]- ابن عذاري المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد،بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح:كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ج2، ط3، 1983، ص91.

التجار من كل جهة، حتى أن الدولة كانت قد حرصت على توفير كل سبل الأمن للتجار لأن ذلك يعود عليها بالفائدة نتيجة الرسوم التي كانت تفرضها عليهم،فأشار إلى ذلك بن حوقل بقوله...على المراكب الواردة إليهم والصادرة عنهم والرسوم على بيوع الأسواق[1].

وعليه ساعدت هذه العوامل وغيرها على تنشيط وازدهار الحركة التجارية في الأندلس وغدت الأخيرة محطة ومركزاً تجارياً هاماً قصدها التجار من كل جهة.

[1]- بن حوقل، المصدر السابق،ص 104.

الفصـــل الأول:

المراكز والطرق التجارية في الأندلس

المبحث الأول: المراكز التجارية الداخلية.

- المطلب الأول: قرطبة.
- المطلب الثاني: جيان.
- المطلب الثالث: غرناطة.

المبحث الثاني: المراكز التجارية الساحلية.

- المطلب الأول: ألميرية.
- المطلب الثاني: مالقة.
- المطلب الثالث: الجزيرة الخضراء.

المبحث الثالث : الطرق التجارية وظروف تنقل التجار.

- المطلب الأول: الطرق الداخلية.
- المطلب الثاني: وسائل النقل.

المبحث الأول : المراكز التجارية الداخلية

المطلب الأول: قرطبة

تعتبر قرطبة قاعدة الأندلس ومركز الخلافة ودار الإمارة وتعني كلمة قرطبة بلسان العجم القلوب المختلفة[1]، تقع المدينة على سهل مرتفع وعلى منتهى الضفة الشمالية للنهر الأكبر المعروف بالوادي الكبير[2]، وصفها المقري في كتابه بأنها"من الأندلس بمنزلة الرأس من الجسد"[3].

كانت قرطبة تعج بالمرافق والأسواق وكل أشكال العمران ديارا كانت أو قصوراً ومساجد وبساتين وحمامات،ذكر الإدريسي"في كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات"[4].

وعرف عن قرطبة أن معظم أهلها كانوا يشتغلون بالتجارة ووضح ذلك بن غالب بقوله"قرطبة قاعدة الأندلس وأم المدائن تجبى إليها ثمرات كل جهة وخيرات كل ناحية"[5].

وترجع أهمية قرطبة التجارية إلى ما اشتهرت به من منتوجات وخيرات وحتى صناعات إختصت بها وكان من أهم محاصيلها الزراعية الحبوب والكروم والفواكه والزيتون،كما اشتهرت بتصدير البغال التي إمتازت بالحسن[6].

أما عن الصناعة فقد اشتهرت بإستخراج الزيتون وصناعة الصابون والمنتوجات الحريرية وصناعة الجلود وجميع أنواع أواني الشراب والطعام التي كانت تستخدم في الحياة اليومية[7].

ونظراً لموقعها الإستراتيجي المتوسط بين مدن شرق الأندلس وغربها فقد كانت لها علاقات تجارية مع سائر بلاد الأندلس وبلغت مدينة قرطبة خاصةً في عصر الخلافة مستوى متميز عن باقي

---

[1] – الحميري، المصدر السابق، ص 458.

[2] – القزويني، المصدر السابق، ص 552.

[3] – المقري، المصدر السابق، ص 153.

[4] – الأدريسي، المصدر السابق، ص 575.

[5] – ابن غالب محمد بن أيوب الغرناطي الأندلسي،فرحة الأنفس،تح:لطفي بديع، مج 1، ج2، 1955م،ص 295.

[6] – المقري،المصدر السابق،ص 525،القزويني، المصدر السابق،ص 552.

[7] – عبد العزيز سالم،قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،ج 1،دار النهضة العربية،بيروت، 1971،ص 16.

الحواضر الأخرى إلى غاية حدوث الفتنة في نهاية القرن الرابع للهجرة،فخربت قراها وتغير شكل عمرانها وسلبت خيراتها[1].

المطلب الثاني: جيان

مدينة قديمة تتوسط بلاد الأندلس[2]،تقع إلى الشرق من مدينة قرطبة وتبعد عنها حوالي مائة كيلومتر[3]،لها حدود مع آلبيرة وتدمير وطليطيلة وهي أكثر بلاد الأندلس إنتاجاً للقمح والشعير وسائر أنواع الحبوب وذلك لوفرت مصادر المياه[4].

وتعتبر جيان من أهم المراكز التجارية في الأندلس إنتاجاً للحرير حتى أن معظم أهلها يعملون على تربية دود الحرير وعرفت بجيان الحرير لكثرته بها[5].

إلى جانب ذلك فقد إمتازت جيان بكثرة أسواقها اليومية وبسوقها الجامعة[6] التي كانت تقام في يوم معين من أيام الأسبوع،يجتمع فيها التجار من جميع أنحاء جيان وما جاورها لبيع مختلف أنواع البضائع والسلع[7].

وكانت تشتهر برخس أسعارها[8]،وكثرة خيراتها وأسواقها مما كان سبب في أن تكون مركز جذب واستقطاب للسكان والتجار،إلى درجة أنه انتشر بين العامة قول"يذكر البلدان ويسكن جيان"[9].

---

[1]- البكري،جغرافية الأندلس وأوربا،من كتاب المسالك والممالك،تح:عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد،بيروت،ط1، 1968،ص 106.

[2]- ابن السعيد،المصدر السابق،ج2،ص41.

[3]- القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص 229.

[4]- الإدريسي،المصدر السابق،مج 2، ص 568.

[5]- الشقندي إسماعيل بن محمد،فضائل الأندلس وأهلها،ابن حزم وابن سعيد والشقندي،نشرها صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد،ط1، 1968،ص 55.

[6]- الحميري،المصدر السابق،ص 183.

[7]- الزغلول،المرجع السابق،ص 277.

[8]- الحميري،المصدر السابق،ص 183.

[9]- المصدر نفسه،ص ص:183-184.

المطلب الثالث: غرناطة

تقع غرناطة جنوب الأندلس،معنى اسمها بلسان العجم"الرمانة" من أقدم وأعظم وأحسن المدن على الإطلاق[1]، وقد عرفت أهمية سياسية وإقتصادية مع أواخر عصر الخلافة الأموية،عندما تفوقت على آلبيرا وأصبحت هي القاعدة وكان لموقعها أثر كبير في إشتهارها كمدينة ومركز تجاري[2].

وقد إشتهرت غرناطة بإنتاجها الوافر من شتى أنواع الفواكه والعقاقير الطبية وإستخراج الذهب من نهرها كما كانت من أهم المراكز التجارية إنتاجاً للكتان وتصديراً له[3].

بالإضافة إلى ما ذكرنا من مدن ومراكز تجارية هناك العديد من المراكز الأخرى في بلاد الأندلس على غرار مرسية التي بناها عبد الرحمن بن الحكم سنة 216هـ/831م[4]،والتي بلغت أوج ازدهارها في عصر الخلافة الأموية،بالإضافة إلى مدينة آلبيرا التي تقع بين الجنوب والشرق من قرطبة[5]،هذه الأخيرة إستولى عليها البربر في أيام الفتنة البربرية في عهد الخلافة الأموية،وعمدوا على إحراقها مما أدى لإنتقال أهلها إلى غرناطة.

وفي الوقت الذي أخذت فيه غرناطة تنمو بدأت ألبيرة تتراجع شيئاً فشيئاً حتى سيطرت غرناطة في نهاية الأمر "فصارت غرناطة حاضرة الصقع"[6].

إلى جانب سرقسطة في شمال شرق الأندلس، كانت تعد من أطيب بلاد الأندلس بحيث أن الطعام بها كان يبقى مدة أطول ولا يتعفن مثل القمح و الفول والحمص عشرين سنة دون أن يتغير، وهي أكثر بلاد الأندلس شهرة في إنتاج الملح [7].

---

[1] – ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي،معجم البلدان،ج4،دار صادر،بيروت،1979، ص 236.

[2] – ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي،رحلة ابن بطوطة المسماة "تحفة النظار في عجائب الأصفار وغرائب الأمصار"،ج4،تح:عبد الهادي التازي،مطبعة المعارف الجديدة،1997،ص 220.

[3] – مسعد سامية مصطفى،العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية،القاهرة،ط1، 2000،ص135.

[4] – ابن سعيد،المصدر السابق،ص202.

[5] – ابن غالب،المصدر السابق،ص282.

[6] – لسان الدين بن الخطيب محمد بن عبد الله،الإحاطة في أخبار غرناطة،ج1،تح:محمد عبد الله عنان،مكتبة الخانجي،القاهرة،1973،ص 93.

[7] – المقري،المصدر السابق،مج 1،ص 197.

المبحث الثاني: المراكز التجارية الساحلية

المطلب الأول: ألميرية

هي مدينة على ساحل البحر المتوسط تقع بين مدينتي مالقة ومرسية على حافة بحر زقاق[1]،أمر ببنائها الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر سنة 344هـ/955م[2].

ولقد ضاعت شهرة آلميرية منذ بنائها وغدت في القرن الرابع الهجري من أشهر موانئ الأندلس وأصبحت حسب ما وصفها المؤرخون باب الشرق ومفتاح الرزق،وهذا بالنسبة للأندلس[3].

أما عن أهمية آلميرية كمركز تجاري فقد شهدت خلال عصر الخلافة نشاطاً تجارياً كبيراً سواءًا على المستوى الداخلي أو الخارجي ويرجع ذلك إلى موقعها على ساحل البحر المتوسط وهذا ما ساعد على تنشيط علاقاتها التجارية مع دول العالم الإسلامي في المشرق والمغرب وحتى مع بلاد النصارى،بالإضافة إلى كثرة خيراتها ووفرة إنتاجها،فقد وصفها الحميري بأنها مدينة كبيرة كثيرة الخيرات بها من الفواكه الكثير الرخيس[4].

كما كان لسكان آلميرية صناعات كثيرة خاصةً النسيجية،ومنها كانت تصدر إلى البلدان الأخرى وهذا ما أشار إليه بن حوقل في حديثه عن صادرات الأندلس بقوله:"وبالأندلس غير طراز يرد إلى مص متاعه وربما حمل منه شيء إلى أقصى خرسان وغيرها"[5] مع العلم أن ابن حوقل زار الأندلس في منتصف القرن الرابع للهجرة.

وإلى جانب صناعات نسيجية إشتهرت آلميرية أيضاً بالصناعات الزجاجية وصناعة الآلات الحربية،وصناعة الأثاث المنزلي،وكان بها دار لصناعة السفن الحربية[6].

---

[1]- القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص 217.

[2]- عبد الرحمن الناصر:هو عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله أبو المطرف استمرت خلافته خمسين سنة(300هـ-350هـ/912م-961م)وهو أول من تلقب بأمير المؤمنين حيث لقب من كان قبله بالأمراء،ينظر:ابن الأبار،الحلة السيراءج1،تح:حسين مؤنس،دار المعارف،القاهرة،ط2، 1985م،ص ص:197-198.

[3]- ابن سعيد،المصدر السابق،ج2،ص 161،القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص 217.

[4]- الحميري،المصدر السابق،ص 184.

[5]- ابن حوقل،المصدر السابق،ص 105.

[6]- الإدريسي،المصدر السابق،مج2،ص 562،المقري،المصدر السابق،مج1، ص 16.

المطلب الثاني: مالقة

من المراكز التجارية الهامة في بلاد الأندلس تقع بين مدينتي إشبيلية وغرناطة على ساحل بحر الزقاق[1]،كان لمدينة مالقة مزايا عديدة جعلت منها مركزاً تجارياً هاماً فمن الناحية الزراعية وصفت بأنها كثيرو الكروم والفواكه[2]،خاصة فاكهة التين الذي خصت به على سائر بلاد الأندلس حتى أن الشعراء تغنوا في وصفه لشهرته وحسن طعمه حتى قيل" أنه ليس في الدنيا مثله"[3]ومن ذلك قول الشاعر:

مالقة حبيت ياتينها الفلك من أجلك ياتينها

نهى طيبي عنه في علتي ما لطبيبي عن حياتي نها[4]

ووصل هذا التين إلى جميع مدن غرب الأندلس ومصر والشام والعراق بالإضافة إلى بلاد النصارى[5].

كما اشتهرت بزراعة الزيتون والعنب والرمان[6]،ولكثرة هذه المنتوجات كان السكان يخرجون وقت جني المحصول إلى البساتين في جو عمته الفرحة و كأنهم في إحتفالات بهيجة[7].

أما عن الصناعات التي اشتهرت بها فهي كثيرة أهمها صناعة الحرير،الفخار،الجلود،المشروبات خاصةً الخمور حيث كان خمر مالقة مشهوراً ومفضلاً في جميع أنحاء الأندلس[8].

وما زاد في أهمية مالقة كقاعدة تجارية وجود دار لصناعة السفن والمراكب فيها،وهذا بدوره يساعد على تنشيط الحركة التجارية فيها من خلال حمل منتجاتها إلى الدول الأخرى وحتى إصلاح المراكب التي تتعرض إلى أعطال[9].

---

[1] – القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص 219.

[2] – المقري،نفح الطيب،مج3،ص219.

[3] – المقري،المصدر نفسه،مج1،ص 151.

[4] – ابن بطوطة،المصدر السابق،ج4،ص219،المقري،المصدر السابق،مج1،ص151.

[5] – القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص219.

[6] – المقري،المصدر السابق،مج1،ص152.

[7] – ابن سعيد،حلى المغرب،ج1، ص 349.

[8] – ابن سعيد،المصدر نفسه،ج1،ص 349.

[9] – القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص219.

المطلب الثالث: الجزيرة الخضراء

مدينة ومركز تجاري هام في أقصى جنوب بلاد الأندلس،تطل على مضيق جبل طارق،وتعتبر من أنقى مدن الأندلس وأجمعها للخبرات وأكثرها طيباً[1]،تبعد عن قرطبة مائة وخمسة وستون ميلاً[2].

لقد كانت أرضها أرض زرع كثرت بها الفواكه والمزارع[3]،كما أنها كانت وسط مدن الساحل وأقرب مدن الأندلس للعبور إلى بلاد المغرب حيث كان بينها وبين سبة[4] ثمانية عشر ميلاً[5]،ومرساها أحسن وأيسر مراسي الأندلس للعبور وذلك لقربه من البحر لذلك فقد خصص لتصدير واستيراد الحيوانات وخاصةً مع بلاد المغرب[6].

إضافةً إلى ذلك هناك موانئ أندلسية أخرى اشتهرت بالتجارة أهمها:المنكّب وهي من الموانئ الأندلسية المهمة والمشهورة والتي ترجع شهرته إلى الأيام الأولى من التاريخ الأموي،وذلك لأنه كان أول موضع نزل به الأمير عبد الرحمن الداخل عندما غادر المغرب متجها إلى الأندلس[7].

ومدينة بلنسيا وهي مدينة مشهورة بالأندلس إمتازت بوفرة مياهها واعتدال مناخها،ذكر بن سعيد"قد خصها الله بأحسن مكان وحفها بالأنهار والجنان،فلا ترى إلا المياه تتفرغ...وهوائها حسن"[8]ويضيف المراكشي"وهي مدينة في غاية الخصب واعتدال الهواء"[9].

---

[1] – ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج2،ص136.

[2] – الإدريسي،المصدر السابق،مج2،ص 540.

[3] – القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص221.

[4] – سبة: مدينة على شاطئ البحر المتوسط في شمال المغرب الأقصى يطوف بها البحر بها من جميع جهاتها إلا من جهة المغرب، ينظر:الإدريسي، نزهة المشتاق،مج2،ص 528.

[5] – الإدريسي،المصدر السابق،م2،ص539.

[6] – ابن غالب،المصدر السابق،ص293،ابن سعيد،المصدر السابق،ج1،ص243.

[7] – المقري،المصدر السابق،مج1،ص328.

[8] – ابن سعيد،المصدر السابق،ج2،ص243.

[9] – عبد الواحد المراكشي محي الدين بن محمد،المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هاته الفترة من أخبار القراء وأعيان الكتاب،تح:محمد سعيد العريان،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،الجمهورية العربية المتحدة،ص454.

ونختم بمدينة إشبيلية المدينة الجليلة تقع في جنوب غرب الأندلس،قد عدت إشبيلية أحد أفضل موانئ الأندلس[1]،مع العلم أنها لم تكن تطل على البحر مباشرةً بل على مسافة بينه وبين المدينة،وذلك راجع إلى هيمتنها على الشاطئ الغربي للأندلس وعلى مضيق جبل طارق،كان من أهم محاصيلها الزراعية الزيتون الذي كان يصدر منها إلى بلاد المغرب والمشرق الإسلامي،يقول الحميري"أهلها مياسير وجل تجارتهم الزيت يتجهزون به إلى المشرق والمغرب براً وبحراً"[2]،وكان بأسواقها مختلف السلع حتى أن العامة تقول"لو طلب لبن الطير في إشبيلية وجد"،واختصت كذلك بأدوات الطرب حتى قيل أنها نتيجة لشهرة أسواقها بأدوات الطرب"إن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى إشبيلية"[3].

نستنتج مما سبق أن بلاد الأندلس كانت تشكل خزاناً ثرياً لمختلف مصادر الثروة،وأنها كانت متعددة المراكز والموانئ ذات الشهرة التجارية وكانت لها علاقات مع بلاد المغرب والمشرق،كما كانت بمثابة مركز عبور بين المجالين الإسلامي والمسيحي.

[1] – كونستيل أوليفيا ريمي،التجارة والتجار في الأندلس،تعريب فيصل عبد الله،مكتبة عبيكات،الرياض،2002،ص61.

[2] – الحميري،المصدر السابق،ص19.

[3] – المقري،نفح الطيب،مج1،ص155.

المبحث الثالث: الطرق التجارية وظروف تنقل التجار

لقد توفرت في بلاد الأندلس شبكة واسعة من الطرق التجارية ربطت المدن والمراكز التجارية بعضها ببعض لتسهيل نقل السلع،وكانت عملية نقل هذه الأخيرة داخل البلاد تتم عبر طرق برية أو عبر الأنهار،أما السلع والمنتجات المصدرة خارج البلاد فكانت تتم عن طريق البر أو بواسطة البحر وفيما يلي عرض لأهم الطرق:

المطلب الأول: الطرق الداخلية

في الحقيقة أن شبكة الطرق التي تكونت في بلاد الأندلس أنشئ معظمها في العصر الروماني وبعضها أقامه المسلمون[1]، وامتازت هذه الطرق بكثرة المراحل والمحطات التي تمكن التجار أن يتوقفوا بها للراحة أو لقضاء الليل أو للتبادل التجاري وحتى يتجنب التجار عناء السفر والشعور بالطمأنينة على أموالهم وتتيح لهم فرصة التزود بما يحتاجون إليه من لوازم السفر وقد أشار المؤرخون إلى عدة طرق تجارية هامة في بلاد الأندلس أهمها تلك التي تربط قرطبة حاضرة الأندلس بالمدن والمراكز التجارية الأخرى نذكر منها:

- الطريق من قرطبة إلى إشبيلية هذا الطريق يجتازه المسافر في أربعة أيام[2].
- الطريق من قرطبة إلى طليطلة.
- الطريق من قرطبة إلى آلميرية ومسافته سبعة أيام[3].
- الطريق من قرطبة إلى سرقسطة ومسافته عشرة أيام[4].
- الطريق من قرطبة إلى بطليوس[5] ويمر على مدينة ماردة [6]ثم إلى بطليوس.

---

[1]- أبو مصطفى كمال السيد،تاريخ الأندلس الإقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين،مركز الإسكندرية للكتاب،الإسكندرية،ص281.

[2]- الأصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي،مسالك الممالك،تح:محمد جابر عبد العال،مطابع دار القلم،القاهرة،1961،ص46.

[3]- ابن حوقل،المصدر السابق،ص111.

[4]- الإصطخري،المصر السابق،ص46.

[5]- بطليوس: مدينة بالأندلس حديثة البناء بناها عبد الرحمن بن مروان بإذن من الأمير عبد الله بن محمد.

[6]- ماردة: تقع شمال غرب قرطبة كانت قاعدة لحكام االرومان الذين أقاموا فيها منشآت لا زالت آثارها باقية إلى اليوم كالقنطرة وخزان المياه، ينظر: ابن الشباط محمد بن علي التوزري،صلة السنط و سمة المرط،مج14،تح:أحمد متار العبادي،صحيفة معهد الدراسات الإسلامية،مدريد،1967-1968،ص61.

- الطريق من قرطبة إلى آلبيرا وغرناطة فمرسية.
- الطريق من قرطبة إلى مالقة ويمتاز بأن المسافر يسير على طول الطريق بين غابات البلوط الضخمة[1].

وهناك طرق أخرى تعتبر مكملة للطرق الرئيسية المذكورة سابقاً،كطريق إشبيلية الذي يمر جنوباً حتى يصل إلى الجزيرة الخضراء،إلى جانب ذلك وجدت طرق برية ربطت المراكز التجارية الهامة بعضها ببعض دور المرور بقرطبة حاضرة الأندلس أهمها:

- الطريق من آلميرية إلى مالقة.
- طريق يخرج من مرسية إلى آلميرية.

ويذكر ابن حوقل طريقاً آخر يربط مراكز الأندلس الغربية بعضها ببعض[2].

والجدير بالذكر أن أمراء وخلفاء بني أمية قد حرصوا على تأمين الطرق التجارية داخل البلاد من قطاع الطرق،فكان المسافرون إذا أرادوا أن يسلكوا المناطق الجبلية خرجوا في حراسة قوية مرفوقين بعناصر مسلحة[3].

غير أن في أوقات الفتن والنزاعات الداخلية كانت الطرق تصبح غير آمنة من اللصوص إذ في فتنة عمر بن حفصون[4]، ضعفت الدولة وكثر قطاع الطرق إلى درجة أن التجار تحتم عليهم أن يخرجوا في جماعات وقوافل.

وإلى جانب الطرق البرية إمتازت بلاد الأندلس بكثرة أنهارها وتشعبها داخل البلاد وسهولة نقل السلع التجارية عبرها لأن معظم المدن الأندلسية تقع على الأنهار مثل قرطبة وإشبيلية وماردة وبطليوس وجيان وسرقسطة وبلنسيا وغرناطة وغيرها(ينظر الخريطة رقم 02).

---

[1] – دوزي رينهارت، المسلمون في الأندلس،تر:حسن حبشي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1998،ص131.

[2] – ابن حوقل، المصدر السابق،ص110.

[3] – دوزي رينهارت، المرجع السابق،ص132.

[4] – عمر بن حفصون بن جعفر بن شتيم بن ذبيان وتعتبر ثورته من أخطر الثورات التي شهدتها الأندلس وأطولها مدةً بدأت سنة 267هـ/880م في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن وامتدت حتى سنة 316هـ/928م حيث تمكن الخليفة عبد الرحمن الناصر من إخمادها والقضاء عليه أما عمر فقد مات سنة 305هـ/917م وكان عمره 72سنة،ينظر:ابن عذاري،البيان المغرب،ج2،ص ص:104-106.

ويعتبر نهر الوادي الكبير المعروف بإسم النهر الأعظم ونهر قرطبة من أهم أنهار الأندلس وأمتاز هذا النهر بكثرة عدد المراكب والسفن التي تجري عليه وهذا ما أشار إليه بن حيان فوصف هذه الحركة بقوله:"والسفن تجري فيه صاعدةً ونازلة"[1].

ومن الأنهار الأخرى التي استخدمت في النقل التجاري نهر "شقر" هذا الأخير كان يشبه نهر النيل في ارتفاع منسوب مياهه ويصب في البحر الأبيض المتوسط[2]،واستخدم هذا النهر في نقل خشب الصنوبر[3]،ونهر آخر يسمى"نهر شقورة"ويعرف كذلك بنهر مرسية أو النهر الأبيض وينبع من منابع نهر الوادي الكبير ويصب في البحر المتوسط،ونهر "تاجة" ويعرف بنهر أشبونة يمر هذا النهر على مدينة طليطيلة إلى مدينة شندرين ثم إلى لشبونة ويصب في المحيط الأطلسي[4]، بالإضافة إلى نهر وادي يانا من الأنهار الصالحة للملاحة[5]،ونهر أبرة هذا الأخير من مميزاته أنه كان صالح للملاحة لكن ليس بمراكب وسفن كبيرة وإنما بمراكب صغيرة.

ولتسهيل عمليات النقل والتبادل التجاري عبر هذه الأنهار وجدت مراسي خاصة ببعض المدن،كمدينة شلب كان لها مرسى على نهر وادي يانا ومدينة بلنسيا كانت تقع على نهر شقر أنشئ بها مرسى للسفن التي تدخل نهرها،ويذكر الحميري أن مدينة مرسية تقع على ضفة النهر الأبيض وأن مرساها كان دوماً مليئاً بالمراكب[6].

كانت تقام على هذه الأنهار جسور لربط ضفتي النهر وتسهيل حركة إنتقال الناس فيذكر عن الأمير هشام بن عبد الرحمن(172هـ-180هـ/788م-796م)أنه أمر بتجديد بناء القنطرة الممتدة على نهر الوادي الكبير ليربط قرطبة بالأحياء الجنوبية وللتذكير بأن القنطرة كان قد بناها الرومان وأعاد ترميمها السمح بن مالك الخولاني.

---

[1]- ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف القرطبي،المقتبس في أخبار بلد الأندلس،تح:عبد الرحمن علي الحجي،دار الثقافة،بيروت،1979،ص159.

[2]- القلقشندي،المصدر السابق،ج5،ص235.

[3]- الأدريسي،المصدر السابق،مج2،ص560.

[4]- كولين،الأندلس،ص77.

[5]- الإدريسي،المصدر السابق،مج2،ص550.

[6]- الحميري،الروض المعطار،ص342.

المطلب الثاني: وسائل النقل

اعتمد الأندلسيون في نقل السلع داخل البلاد إلى حد كبير على الطرق البرية واستخدموا للنقل عبر هذه الطرق بعض الحيوانات التي تتحمل مشقة السفر مثل: البغال والخيول والحمير.

وكانت البغال أكثر استخداماً لأنها كانت تتصف بحسن السير وسرعة المشي والقدرة على السير في الطرق الجبيلة الوعرة[1]، فالمقري يذكر أنه كان يستخدم في مدينة الزهراء[2]،في كل يوم ألف وأربع مائة بغل كما هو من ممتلكات الخليفة،أو يتم استئجارها[3].

وشاع كذلك إستخدام الخيول والحمير في حمل السلع التجارية أما الجمال فقد كانت قليلة في الأندلس ودخولها كان عن طريق الإمداد من بلاد المغرب ومثال ذلك الهدية التي بعث بها زيري بن عطية(391هـ/1000م)الزعيم الزناتي إلى المنصور بن أبي عامر وكان مما تضمنته أعداد كبيرة من الجمال[4]،غير أن الجمال بقيت طوال العصر الأموي قليلة الإستعمال إلى أن دخل المرابطون إلى الأندلس واستخدموها في تنقلاتهم وحتى في حروبهم[5]،حتى أن كتب العقود احتوت على الكثير من الأمثلة لإكتراء الدواب وإستخدامها في نقل السلع والبضائع،وكان يحدد في العقد نوع الدابة بغلاً أو حماراً إلى جانب إسم المؤجر والمستأجر وقيمة الكراء[6].

ووجد بأسواق الأندلس بالإضافة إلى الحيوانات حمالون مختصون بنقل السلع على ظهورهم لكن لمسافات قريبة مقابل الكراء[7]، كما شاع إستخدام العربات التي تجرها الخيول وكانت هذه العربات تصنع من شجر البلوط.

---

[1]- ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،ج1،تح:إحسان عباس،دار الثقافة،بيروت،1997،ص264.

[2]- الزهراء مدينة أمر ببنائها عبد الرحمن الناصر سنة325هـ/936م وتقع غربي قرطبة،ينظر:ابن الخطيب،أعمال الأعلام،ص38.

[3]- المقري، نفح الطيب،مج1،ص567.

[4]- ابن أبي زرع علي بن عبد الله،الأنيس المطرب بروض القرطلس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس،دار منصور للطباعة والوراقة،الرباط،1972،ص103.

[5]- أبو مصطفى،تاريخ الأندلس الإقتصادي،ص288.

[6]- ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي،فتاوي ابن رشد،س01،،تح:المختار بن طاهر التليلي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1987،ص1045.

[7]- المقري،المصدر السابق،مج1،ص567.

وفي النقل البحري شاع إستخدام سفن خاصة كانت معدة للتجارة والنقل فابن الأثير ذكر أن الخليفة عبد الرحمن الناصر أنشأ في سنة 344هـ/955م مركباً كبيراً نقل فيه الأمتعة إلى بلاد المشرق[1]، واستخدمت كذلك للنقل عبر الأنهار المراكب الشراعية متوسطة الحجم والقوارب صغيرة الحجم تتحرك بالمجاذيف،وكانت الأندلس في عهدها الأموي تشتهر بكثرة موانئها التي تحتوي على دور لصناعة السفن كما سلف الذكر وللإشارة كذلك أن تلك المراكب المستخدمة في الحركة التجارية أنها لم تكن مجهزة بآلات القيادة الأمامية أو بوصلات لأن هذه الآلات لم تظهر إلا في القرن السادس الهجري الموافق للثاني عشر ميلادي[2].

[1] – ابن الأثير علي بن محمد،الكامل في التاريخ،ج7،تص:محمد يوسف الدقاق،دار الكتب العلمية بيروت،1995،ص254.

[2] – باشا نجاة،التجارة في المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن للثامن للهجرة،المنشورات الجامعة التونسية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،تونس،1976،ص83.

الفصل الثاني:

التجارية الداخلية في الأندلس

المبحث الأول: فئات المجتمع التي عملت بالتجارة

المطلب الأول: العرب

المطلب الثاني: اليهود

المطلب الثالث: النصارى

المطلب الرابع: المرأة الأندلسية

المبحث الثاني: أصناف التجار

المبحث الثالث: الاسواق ونظام الاشراف عليها

المطلب الأول: الأسواق

المطلب الثاني: الاشراف والرقابة على الأسواق

المبحث الأول: فئات المجتمع التي عملت بالتجارة

لم تكن التجارة في الأندلس مقتصرة على فئة اجتماعية معينة دون أخرى بل كانت محتكرة من قبل جميع الفئات عربا او يهود او نصارى وحتى المرأة عملت بالتجارة، وفيما يلي سنتحدث عن كل فئة ولطبيعة التجارة التي مارستها:

المطلب الأول: العرب

استقرت الأوضاع السياسية في الأندلس بعد الفتح الإسلامي،حتى اندمج العرب في المجتمع الأندلسي ومارسوا مختلف النشاطات وعلى رأسها التجارة، وكان هذا النشاط مرغوب به من قبل العرب، ويفهم هذا من خلال مثل أندلسي:"صاحب دكان ما يحتاج بستان"[1].

ومن يتأمل في طبيعة عمل التجار العرب يمكن تقسيمهم إلى ثلاث طبقات فهناك أولا طبقة التجار الكبار هؤلاء امتلكوا الحوانيت التجارية الكبرى، وأقاموا قواعد تجارية خارج الأندلس، ويشير إلى ذلك ابن حوقل بقوله: مدينة وهران كانت مركزا للتجار الأندلسيين الذين يحملون غلال القمح والشعير والمواشي إلى الأندلس.[2]

ويأتي ثانيا طبقة التجار الصغار الذين امتلكوا الدكاكين الصغيرة والباعة المتجولون هؤلاء كانوا يصيحون على سلعهم في الأسواق.[3]

[1] – الزجالي ابو يحي، عبد الله بن أحمد القرطبي، أمثال العوام في الاندلس، تحقيق:محمد بن شريفة،مطبعة محمد الخامس فاس1975.ج1 .ص205.

[2] – ابن حوقل.صورة الأرض ص78-79.

[3] – الجنحاني الحبيب،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس في عصر عبد الرحمن الناصر من خلال المقتبس لابن حيان، مجلة المناهل.تصدرها وزارة الشؤون التقافية.الرباط ع29 السنة الحادية عشرة،مارس 1984ص353..

أما الطبقة الثالثة هم التجار العلماء هؤلاء فقهاء وعلماء عملوا بالتجارة إلى جانب أدائهم وظائف أخرى، وهذا ما تشير إليه الكثير من كتب التراجم ومن هؤلاء التجار عبد الله الرحمن بن عبد الله الراوي[1] هذا الأخير كان يعيش من ثياب يشتريها من بجانة ويحملها إلى قرطبة[2].

وكان من أهم ما تاجر به العرب في الأندلس الثياب والكتان والمنتوجات والعطور والمواد الغذائية والتوابل والكتب[3] وغير ذلك.

المطلب الثاني: اليهود

لقد تفوق اليهود على جميع فئات المجتمع الأندلسي في المجال التجاري وكان معظمهم يقيمون في المدن الكبرى كإشبيلية وطليطلة وغرناطة إلا أن اكثر تجمع لهم كان في بلدة أليسانة[4] التي اختصت بهم دون غيرهم.

وعمل اليهود بشتى أنواع التجارات، وكانت تجارة الرقيق من أهم ما تخصصوا به حيث كانوا يعملون على جلب الرقيق الأوروبيين الذين عرفوا باسم الصقالبة[5] إلى الأندلس كما أنهم كانوا يحملون هؤلاء الصقالبة من الأندلس إلى جميع دول العالم[6]والى جانب تجارة الرقيق عملوا في بيع واصلاح النعال وتجارة الثياب[7]، وأعمال الصياغة كما عملت هذه الطائفة في تجارة الجواري وفي

[1] – هو عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن مسافر الهمذاني،وهو من أهل بجانة اشتهر برواية الحديث توفي في سنة 411هـ/1020 انظر:ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة، تح:أبراهيم الأبياري دار الكتب المصري القاهرة 1989.ج2.ص475-476.

[2] – ابن بشكوال،كتاب الصلة ج2ص 475-476.

[3] – المقري،نفح الطيب مج1.ص462-463.

[4] – أليسانة: بلدة في الاندلس،بينها وبين قرطبة أربعون ميلا:أنظر المقري نفح الطبب مج.1.ص165

[5] – الصقالية: كانت هذه الكلمة تطلق بالأندلس بادئ الأمر على الاسرى والنصيان من العناصر السلافية ولكنها ما لبثت أن غدت تطلق على كل الأجانب الذين يخدمون في مصالح الدولة وكان يؤتي بهم من دول أوربا الشرقية،وأواسط أوربا وكانوا على نوعان الخصبان وغير الخصبان،وأما الخصبان فكانوا يستخدمون لحراسة الحريم وأما الآخرون فيوكل إليهم الكثير من المناصب الادراية والعسكرية،انظر: العبادي أحمد مختار الصقالية اسبانيا لمحة عن أملهم ونشأتهم المعهد المصري للدراسات الاسلامية مدريد 1953مص8.

[6] – ابن حوقل:صورة الأرض ص 106.

[7] – الزغول الحرف والصناعات في الاندلس ص253.

أعمال المحاسبة، كبار التجار وأرباب الثورة واشتهروا أيضا بنقل الملابس الفاخرة وأدوات الحلي من أسواق قرطبة إلى نساء الحكام والامراء النصارى في شمال اسبانيا.[1]

ولم يتورع اليهود عن استخدام أي وسيلة أو اسلوب لجمع المال فكانوا اذا أرادوا شراء سلعة للمتاجرة بها يذمونها أولا للحط من سعرها ويشير إلى ذلك المثل الأندلسي القائل:"إذا رأيت اليهود يذم السلع أدر أن يشتريه"[2]

كما كانوا يقرضون الأموال مقابل الفوائد الكبيرة[3]، وللإشارة وعلى الرغم من أن معظم معاملاتهم كانت مشبوهة،إلا أن وجودهم في أسواق الأندلس كان من الأمور المعتادة والمألوفة للمجتمع الأندلسي.

المطلب الثالث: النصارى

لقد حظي نصارى الأندلس طوال العهد الأموي باحترام المسلمين وحسن معاملتهم لدرجة انهم لم يشعروا بالغربة في المجتمع الأندلسي[4]، ومارسوا مختلف المهن ومنها التجارة[5].

وكان لبعضهم تجارة رائجة وخير مثل على ذلك التاجر النصراني "جان" هذا الأخير جمع أموال طائلة وتفوق على التجار المسلمين أنفسهم، وكان من عاداته أن يقسم بالنبي صل الله عليه وسلم لترويج بضائعه، فكان يقول"وحق محمد(ص)....هذا عظيم"[6]

---

[1]- فوزي هشام،يهود الأندلس في ظل الحكم الاسلامي(92هـ-897هـ/711-1492) مجلة دراسات أندلسية ع15تونس 1996م-ص103.

[2]- الزجالي،أمثال العوام.ق1.ص215.

[3]- أحمد علي،اليهود في الاندلس والمغرب خلال العصور الوسطى،مجلة دراسات تاريخية تصدرها لجنة كتابة التاريخ العرب بجامعة دمشق.ع58-57.السنة السابعة عشر ايلول كانون الاول 1966م.ص187

[4]- بول استانلي،لين قصة العرب في اسبانيا ترجمة،على الجارم دار المعارف القاهرة (د.ت) ص 38.39.

[5]-بول: فضة العرب في اسبانيا ص 72.

[6] -دوزي ، المسلون في الاندلس ص 99.

وكان من أهم ما تاجر به النصارى الخشب والرقيق وعمل الخبز وبيعه وبيع الزيت كما كانوا يعملون على جلب السمك من الساحل وبيعه في أسواق المدن الداخلية.[1]

وعلى الرغم من مشاركة نصارى الأندلس بالنشاط التجاري في الأندلس خلال العهد الأموي إلا أن دورهم كان أقل أهمية بكثير من نظرائهم المسلمين واليهود.

المطلب الرابع: المرأة الأندلسية

لقد كان للمرأة الأندلسية دورا في مهنة التجارة، الى جانب الرجل،لكن على نطاق ضيق.إذ وجد في الكثير من المدن الأندلسية أماكن خاصة للنساء يجتمعن فيها، ولم يكن يخالطنهن في عملية البيع والشراء إلا الشيوخ الثقات المعروفون بأمانتهم وكان أكثر ما تاجرت به النساء في الأندلس النسيج والغزل وذلك لمعرفتهن الكبيرة بجيده ورديئة بالإضافة إلى ذلك فإن صناعته كانت من اختصاصهن، وهذا ما أشار اليه الزهري، في حديثه عن أهل المرية.

وأكد أن".. أكثر صناعة نسائهم الغزل الذي يقارب الحرير في سومه"[2] وكذلك عملت المرأة ببيع الألبان [3] وأعمال الدلالة[4].

[1] – ابن الخطيب ،أعمال الاعلام ص 104.

[2] – الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، دمشق 1968، ص 120.

[3] – الزغول،الحرف والصناعات في الاندلس ص 255.

[4] –الدلالة: مفردها دلال وهو الذي يتوسط بين المشتري والبائع ويكون له أجرة معينة يتقاضاها من الطرفين.

المبحث الثاني: أصناف التجار

لقد قدم المؤلف المشرقي أبو الفضل الدمشقي وصف لأنماط التجار العاملين في ميدان تجارة العالم الاسلامي، ويتضمن هذا الوصف ثلاثة أصناف رئيسية للتجار وأول هذه الاصناف،حسب تقسيم الدمشقي هو التاجر المقيم يخزن البضائع والسلع عند رخصها وتوفرها في الأسواق ليبيعها عندما ترتفع الاسعار.

والصنف الثاني هو التاجر الذي يرتحل من بلد إلى آخر من أجل أعماله التجارية الخاصة به، أما الصنف الثالث هو التاجر مقيم ومصدر ومستورد بحيث يقوم بشراء البضائع يصدرها إلى تاجر آخر ليتولى بيعها هذا الاخير مقابل ربح معين.[1]

ومع العلم أن هذه الانماط الثلاثة قد وصفت تجار المشرق، إلا أن هذا لا يعني أنها لا تتلاءم مع التجار الأندلسيين فقد وجد في الأندلس تجار كثيرين التنقل.

وبعضهم عملوا على نطاق واسع فارتحلوا من الأندلس إلى المشرق، حتى أن التجار اليهود الأندلسيون مثلوا جميع هذه الاصناف كما أشرنا سابقا إذا كانوا ناشطين في تجارة الأندلس الداخلية والخارجية.[2]

وإلى جانب الأصناف الثلاثة التي قدمها الدمشقي،كان هناك نماذج أخرى من العاملين في تجارة الأندلس ومن هؤلاء نجد الدلالين (السماسرة) والوسطاء الذين كانوا يتعاطون التجارة بمختلف أشكالها وأنواعها.

وللإشارة كذلك فقد انتسب كثير من تجار الأندلس خلال العهد الأموي إلى أصناف بيوعهم التي كانوا يتاجرون بها، وظهر هذا الانتساب منذ فترة مبكرة إلا أنه أصبح أكثر وضوحا مع نهاية عصر الإمارة وخلال عصر الخلافة.

[1] – الدمشقي،الاشارة الى محاسن التجارة ص46-50.

[2] – العبادي أحمد مختار في تاريخ المغرب والاندلس دار النهضة العربية بيروت 1978، ص134.

فقد احتوت كتب التراجم والتاريخ ألقابا تدل على التسمي بأصناف البيوع فقد لقب مثلا الفقيه علي بن أحمد بالعطار إذا كان في قرطبة يتاجر بالعطور[1] وعرف تمام بن غالب بن عمران بابن التياني نسبة إلى أبيه الذي كان يبيع التين[2] وغيرها وهناك من عرف بلقب التاجر فقط دون تحديد ما كان يتاجر به، ولعل ذلك راجع إلى عدم تخصصه بتجارة معينة مثل محمد بن يوسف بن أحمد التاجر[3].

وبالإضافة إلى ما تقدم ذكره نجد في كتب التراجم والأدب التاريخ عدة تسميات لأشخاص عرفوا بالتجارة امتهنوها ونذكر على سبيل المثال الحصر، الدقاق، والصائغ، والدلال، والزجاج والجوهري، والحلواني والزيات...الخ.

ويلاحظ مما سبق إقبال مختلف فئات المجتمع الأندلسي على امتهان وممارسة التجارة حتى فئة العلماء والفقهاء والمحدثين هذه الأخيرة تحظى بمكانة رفيعة في المجتمع، وهذا ان دل على شيء يدل على احترام المجتمع الأندلسي للتجارة والإقبال على العمل بها باعتبارها مصدر للرزق والبركة.

[1] – ابن الفرضي أبو عبد الله بن محمد الآزدي تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ط2، جزءان عني بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة 1988مج1،ص356.

[2] –الضبي:أحمد بن يحي بن أحمد ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط1، تحقيق:روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية،بيروت 1997. .ص214.

[3] – ابن بشكوال، كتاب الصلة ج1، ص57–58.

المبحث الثالث: الاسواق ونظام الاشراف عليها

المطلب الأول: الأسواق

الأسواق عبارة عن أماكن مخصصة لمزاولة النشاط التجاري من عمليات بيع وشراء وقد اشتهرت الأندلس في العصر الأموي بكثرة الأسواق [1] وذلك راجع لازدهار الحياة الاقتصادية فيها.

كما روعي في انشاء هذه الاسواق عدة متطلبات كسهولة التموين وحسن التنظيم المعماري فكانت أسواق الأندلس فسيحة ونظيفة طوال الوقت وانتشرت في المدن والقرى وحتى في المناطق النائية لتزويد المسافرين بما يحتاجون اليه[2].

ومن مميزاتها كذلك أنها كانت تقام بجوار المساجد التي كانت أساس التنظيم العمراني ووجه بالأندلس نوعان من الأسواق:

أ. أسواق مخصصة.

ب. أسواق جامعة.

عموما كانت أسواق مدن الأندلس مرتبة ترتيبا حسنا بحيث كان لكل أهل حرفة سوق خاصة بهم والجدير بالذكر أن تلك الأسواق لم تكن مخصصة لممارسة النشاط التجاري فحسب وإنما عبارة عن مدارس أصحاب الحرف لتعليم الصبيان أصول تلك الحرف والصناعات[3] فكان في قرطبة سوق للحديد وللكتان[4] وسوق للخشابين[5].

وفي مدينة غرناطة كان هناك سوق الدباغين وسوق الفخاريين وسوق العطارين وغيرها[6]، وفي الحقيقة أن أسواق مدينة غرناطة وقرطبة، تعكس حال أسواق المدن الأخرى ونضمت الأسواق

---

[1] – ابن حوقل:صورة الأرض ص111

[2] – المقري،نفح الطيب مج1.ص226.

[3] –مسعد،العلاقات بين المغرب والاندلس ص 154.

[4] – القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك4، تحقيق أحمد بكير محمود دار مكتبة الحياة بيروت ،دار مكتبة الفكر طرابلس،ليبيا (د،ت) ج3ص 424.

[5] –ابن عذاري، البيان المغرب ج3، ص57.

[6] – القلقشندي صبح الاعشى ج5.ص 214.

في المدن ورتبت حول المسجد الجامع حسب حاجة الإستهلاك، فمواد الاستهلاك اليومي ومواد الترف والزينة كانت أقرب الاسواق إلى الجامع[1].

وتأتي في المرتية الثانية أسواق الخراطين والخشابين والحصارين[2] أما محلات اللحوم وأسواق الخضر والفواكه فقد انتشرت في معظم شوارع المدن كذلك بالنسبة لأفران الخبز[3].

وانتشرت أسواق النخاسة حيث يباع العبيد والرقيق في عدة مدن أندلسية والتعامل فيها يتم عن طريق السماسرة الذين يجلبون العبيد من جليقية وافرنجة والسودان وأقيمت اسواق للدواب وأسواق الحطب والخشب المجلوب من الغابات، غير أنها كانت تباع خارج أسوار المدن،حيث كان لا يسمح للحطابين التجول في اسواق المدن وهم يحملون حطبهم[4] حتى أن المواد ذوات المخلفات والروائح الكريهة كانت تقام أسواقها كذلك خارج أسوار المدن كأسواق الدباغين[5].

وبالإضافة إلى ذلك فقد احتوت بعض مدن الأندلس في عصر الامارة على اسواق خاصة بالنبيذ، غير أن أمراء وخلفاء بني أمية تشددوا في منع بيعها في الأسواق[6].

وفي المقابل اهتم أمراء وخلفاء بني أمية بتنظيم وترتيب الأسواق، والإشراف عليها وتسييرها وتسير أمور التجار[7] ففي سنة 361هـ/971م أمر الخليفة المستنصر بالله صاحب الشرطة والسوق بإقامة حوانيت إضافية في سوق قرطبة العظمى بعد ان شكى التجار من ضيقها.[8]

---

[1] – نجاة باشا، التجارة في المغرب الاسلامي ص 131.

[2] – ابن القوطية،تاريخ افتتاح الأندلس ص 85.

[3] – فكري أحمد علي،قرطبة في العصر الاسلامي تاريخ وحضارة مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية(د.ت) ص255.

[4] –بوتشيش ابراهيم القادري،أزمة التجارة في الانللس في أواخر عصر الامارة مجلة مناهل تصدرها وزارة الشؤون والثقافة، الرباط ع 32. السنة الثانية عشر 1985ص233.

[5] – فكري،قرطبة في العصر الاسلامي ص 256.

[6] – الحميدي أبو عبد اله محمد بن ابي نصر الآزدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، ط1،دار الكتب العلمية بيروت 1997م.ص19.

[7] – المقري ، نفح الطيب ،مج1ص338.

[8] – ابن حيان،المقتبس في أخبار بلد الاندلس تحقيق:عبد الرحمن على الحجي دار الثقافة بيروت،(د،ت) ص86.

بالإضافة إلى ذلك فقد وردت اشارات عديدة في كتب الجغرافيا إلى وجود اسواق اسبوعية وموسمية كانت تعقد في المدن والقرى الأندلسية كانت تعقد في يوم معين من أيام الأسبوع.

أما الأسواق الموسمية كانت تقام على فترات متباعدة ويقصدها التجار من مختلف المناطق ووجدت هذه الأسواق في مدينة طرطوشة ومالقة التي كانت ذات أسواق جامعة كثيرة..."[1]

وبالإضافة إلى هذه الأسواق إشتهرت الأندلس بكثرة حوانيتها المنتشرة بين المدن لتزويد المارة والمسافرين إلى ما يحتاجون إليه من طعام ولوازم سفر كالخبز والزيت وجميع أنواع الفواكه ومنتشرة على طول الطرق[2].

المطلب الثاني: الاشراف والرقابة على الاسواق

عرف نظام الاشراف والرقابة على الأسواق أو ما يعرف بنظام الحسبة منذ القدم وكانت مهمته الرقابة على المكاييل والموازين وعلى ما يعرض للبيع في السوق إذ كانت من الوظائف الادارية لدى اليونانيين وحتى الرومان[3].

أما الأسواق الإسلامية فقد خضعت هي الأخرى للرقابة وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من مارس هذه المهمة[4] وعلى سنة رسول الله سار الخلفاء الراشدون فقد روي عن الخليفة عمر بن الخطاب أنه مر على حاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيبا في السوق فقال له:"إما أن تزيد في السعر وإما أن تخرج من سوقنا"[5]ومما سبق يتبين ان نظام الاشراف والرقابة على الاسواق وجد منذ

[1] – الحميري ،صفة جزيرة الاندلس ص 178.

[2] – المقري ،نفح الطيب ،مج1ص226.

[3] –لقبال موسى،الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها) ط1 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1971ص21.

[4] – روي عن النبي صل الله عليه وسلم أنه مر بصرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال:ماهاذا ياصاحب الطعام، فقال: أصابته السماء يارسول الله فقال:أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غشنا فليس منا.

[5] –السقطي،أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي، في آداب الحسبة، تحقيق حسن الزين،دار الفكر الحديث بيروت 1987 ص20.

القدم وللاشارة فقد أطلق على الموظف الذي يتولى مهمة الاشراف على الاسواق في بلاد المشرق اسم"العامل على السوق" ثم أصبح يعرف بـ"المحتسب"[1].

أما في الأندلس فقد عرفت باسم ولاية السوق أو أحكام السوق وكان الذي يتولى أمر الرقابة يدعى"صاحب السوق:[2] أما لفظ الحسبة الذي كان مستخدم في المشرق فلم ينتقل إلى الأندلس إلا في فترة متأخرة ونستدل على ذلك ما جاء عن ابن بشكوال حيث يذكر في ترجمته إلى آحد الفقهاء في زمن الحاجب المنصور بن أبي عامر أنه ولاه أحكام الشرطة ثم صرف عنه ولاية أحكام الحسبة ويضيف المدعون عندنا بولاية السوق[3].

وترجع نشأة خطة ولاية السوق، في الأندلس إلى ما قبل عصر الأمير هشام بن عبد الرحمن (172-120هـ/788-796م)[4].

وكانت ولاية السوق تجمع في بادئ الأمر مع ولاية الشرطة بيد شخص واحد وتفصلان أحيانا أخرى وكانت تدخل ضمن اختصاصات ولاية القاضي فكان القاضي هو الذي يعين صاحب السوق وهو الذي يعزله وهذا يدل على مدى أهمية هذه الوظيفة وعلو منزلتها.

أما فيما يخص مهام والي السوق فهو المتظم الحقيقي للعمليات التجارية في الأسواق يتفقد الأسواق وينظر في جميع الأمور التي يقوم بها التجار.

فيراقب العملة المتداولة كأن تكون مخلوطة بالنحاس ويعاقب المزيفين وينبغي عليه أن يراقب الموازين والمكاييل ويتأكد من سلامتها.

[1] – الزغول الحرف والصناعات في الاندلس ص 283.

[2] – ابن الآبار ، الحلة السيراء ج1.ص199..

[3] –ابن بشكوال كتاب الصلة،ج2.ص464.

[4] – موسى لقبال الحسبة المذهبية ص 34.

ويأمر حتى باعة الخبز أن يتخذوا موازين ليختبروا بها الخبز[1] وكان والي السوق يراقب باعة اللحم كما كان يحدد أسعار اللحوم[2] ومن واجبات والي السوق أيضا أن يتفقد الصيارفة وينهاهم عن الربا.

ونظرا لتعدد مسؤوليات والي السوق التي يقوم بها فقد كان يتخذ أعوانا يساعدونه في عملية المراقبة مقابل أجرة يومية.

وكانت الجولات التفتيشية التي يقوم بها والي السوق تتم في أوقات معلومة بحيث يخرج بنفسه ومعه أعوانه وكان يعاقب المخالفين بعقوبة رادعة والمتمثلة في الضرب والتشهير في الأسواق فإذا بقي يمارس نشاطه وإن لم يتب أخرج من السوق.[3]

وهناك أمثلة كثيرة تبين كيف كان ولاة السوق يقدمون على ضرب الباعة لارتكابهم المنكرات فابن الفرضي في ترجمته لقرعوس بن العباس القرطبي أن والده كان يتوى السوق بالأندلس"وكان رجلا يضرب ضربا شديدا ويشتد على أهل الريب"[4].

وعرف كذلك الحسين بن عاصي الثقفي والي السوق في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن أنه كان شديدا على أهل السوق"يضرب الباعة ضربا شديدا"[5].

[1] – السقطي في أداب الحسبة ص 48.
[2] – المقري، نفح الطبب مج 1 ص 218-219.
[3] – المقري، نفح الطبب مج 1 ص 218-219
[4] – ابن الفرضي،تاريخ العلماء ج1 ص 413-414.
[5] – ابن حيان المقتبس من أنباء أهل الاندلس ص 212.

الفصل الثالث:

التجارة الخارجية

المبحث الأول: العلاقات التجارية الخارجية

المطلب الأول: العلاقات التجارية مع بلاد المشرق

المطلب الثاني: العلاقات التجارية مع بلاد المغرب

المطلب الثالث: العلاقات التجارية مع ممالك اسبانيا النصرانية

المطلب الرابع: العلاقات التجارية مع اوربا

المبحث الثاني: طبيعة المبادلات التجارية

المطلب الأول: الصادرات

المطلب الثاني: الواردات

المبحث الأول: العلاقات التجارية الخارجية

لم تقتصر العلاقات التجارية لأهل الأندلس على جهة معينة بل امتدت لتشمل معظم دول المشرق وبلاد المغرب والممالك النصرانية وحتى أوربا.

المطلب الأول: العلاقات التجارية مع بلاد المشرق

لقد توطدت العلاقات التجارية بين الأندلس والمشرق منذ عصر الامارة بفضل انتقال التجار والعلماء الأندلسيون إلى المشرق بحثا عن العلم والتجارة .ويظهر ذلك من خلال ما ورد في كتب التراجم والتاريخ لهؤلاء التجار والفقهاء، ومن هؤلاء عبيد الله من يحي الليثي[1]، هذا الأخير رحل إلى الشرق في منتصف القرن الثالث الهجري، دخل بغداد ووصف بأنه صاحب مال وجاه[2] ومحمد بن معاوية الذي رحل من الأندلس إلى المشرق سنة295هـ/908م حاجا وتاجرا وطالبا للعلم بعد أن أكمل الحج رحل في تجارة له إلى العراق، دخل بغداد والكوفة وبعدها توجه إلى الهند وعاد في سنة 325هـ/936م إلى قرطبة ليدرس بعد ان نجى من الغرق في طريق عودته[3].

وفي المقابل هناك تجار من أهل المشرق قاموا برحلات تجارية إلى الأندلس منهم أبو زيد وتيمة بن موسى أصله من بلاد فارس ودخل الأندلس تاجرا[4].

وعبد العزيز بن جعفر من أهل بغداد دخل هو الآخر الأندلس تاجرا سنة 350هـ/962م وعمره ثلاثون سنة[5].

الى جانب ذلك فقد أشار ابن الأثير إلى ان الخليفة الناصر سير مركب كبير فيه تجار أندلسيون وبضائع إلى بلاد المشرق[6].

---

[1] –عبد الله بن يحي الليثي: يكن أبا مروان ،من أهل قرطبة روى عن أبيه علمه ورحل الى الشرق حاجا وتاجرا.أنظر: ابن الفرضي،تاريخ العلماء، ج1ص292–293.

[2] – ابن الفرضي،تاريخ العلماء،ج1ص293.

[3] – ابن الفرضي،تاريخ العلماء، ج2.ص 70.

[4] –الحميدي،جذوة المقتبس ص 328.

[5] – ابن بشكوال،كتاب الصلة ج2 ص 547.

[6] – ابن الأثير الكامل في التاريخ ج7.ص253–254.

ويذكر ابن بسام أنه تجمع ببلاد الأندلس في نهاية خلافة هشام بن الحكم(399هـ/403 – 1009م/1013) من التجار لم يسبق له نظير، وكان معظمهم عراقيين ومصريين[1] إلى جانب ذلك فقد ساعد الأمراء والخلفاء الأمويون في تنشيط حركة التجارة مع المشرق من خلال شراء ما يأتي به التجار من المشرق بأغلى الأسعار[2].

هذا وقد لاقى تجار المشرق احترام الأندلسيين وحسن معاملتهم لهم[3] كما لم تقتصر علاقات الأندلس التجارية مع الشرق على العالم الاسلامي فحسب بل كانت المنتجات الأندلسية تصل حتى إلى الهند والصين بالإضافة إلى مكة وسوريا واليمن[4].

المطلب الثاني: العلاقات التجارية مع بلاد المغرب

كانت بلاد المغرب تحوي الكثير من المراكز التجارية التي وصلت شهرتها وعلاقاتها التجارية إلى سائر دول العالم ومنها الأندلس وأشهر هذه المراكز : نذكر برقة هذه المدينة كان ينزلها التجار الأندلسيون كثيرا وهم في طريقهم إلى مصر[5].

ومدينة القيروان في تونس حاليا كانت من أعظم المراكز التجارية أهمية في بلاد المغرب وكانت على علاقات تجارية مميزة مع الأندلس إذ عن طريقها كان يصل الرقيق السودان إلى الأندلس[6] بالإضافة إلى مدينة المهدية التي أسسها الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي سنة302هـ/915م.

إن حركة التبادل التجاري بين الأندلس وبلاد المغرب كانت في غاية النشاط بحيث وردت عدة إشارات على وجود جاليات تجارية أندلسية في بعض مدن المغرب، فالبكري يذكر أن بعض

---

[1] –ابن بسام،الذخيرة ق4. ج1ص58.

[2] – ابن عذاري،البيان المغرب،ج2ص91.

[3] – قصة الجوهري التاجر المشرقي قصد المنصور بن أبي عامر بجواهر كثيرة،اشترى منه المنصور ودفع له صرة من المال،غير أنها ضاعت من التاجر ثم جاء الى المنصور شاكيا، فأرسل المنصور من يبحث له عنها حتى عثر عليها وهذا جانب من حسن المعاملة أنظر: المقري، نفح الطيب مج 1ص412.413.

[4] – البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب،تحقيق البارون د يملان، ط2، الجزائر 1911ص25.

[5] – البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ص 25.

[6] – يسعد، العلاقات بين المغرب والاندلس ص 140.

تجار الأندلس من أهل البيرة. هاجروا في سنة262هـ.الى بلاد المغرب وأسسوا بها مدينة "تنس" وأنهم كانوا يترددون بسفنهم في كل عام بين شواطئ المغرب والأندلس[1].

ومما يشير كذلك إلى أهمية العلاقات التجارية بين الأندلس والمغرب أن الخليفة عبد الرحمن الناصر، خرج بنفسه سنة301هـ/913م للإشراف على عملية تحرير ميناء الجزيرة الخضراء من يد عمر بن حفصون، خاصة وأن هذا الميناء يعتبر من أهم الموانئ التي خصصت لجلب الحيوانات والمواشي من بلاد المغرب[2].

كما لا ننسى أن بلاد المغرب كانت الطريق البري لتجار وحجاج الأندلس المتوجهين إلى المشرق .

المطلب الثالث: العلاقات التجارية مع ممالك اسبانيا النصرانية

لقد سيطر الاسبان خلال العصر الأموي على المناطق الشمالية من الأندلس وكونوا عددا من الممالك المستقلة، أشهرها جليقية، ونبرة، وقشتالة.

وعلى الرغم من العداء المتبادل بين هذه الممالك والنصرانية والأمويين إلا أن هذا العداء لم يمنع من قيام علاقات أو صلات تجارية بينهما، وكان لليهود أثر كبير في تفعيل الحركة التجارية بين الطرفين خاصة عصر الإمارة.[3]

أما عصر الخلافة الأموية فقد شهد تجارة رائجة بين الطرفين نتيجة التقدم الصناعي والزراعي الكبير الذي عرفته الأندلس مقابل تأخر الصناعة والزراعة في الممالك النصرانية[4].

---

[1] -لبكري:المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ص60-61.

[2] - ابن غالب،فرحة الانفس ص 294.

[3] - بروفنسال ليفي، تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح الى سقوط الخلافة القرطبية (711هـ/1031م) ترجمة:علي عبد الرؤوف وآخرون المجلس الاعلى للثقافة 2000 م،ص 210.

[4] - عبد الحليم،رجب محمد العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف،دار الكتب اللبناني،بيروت(د،ت) ص 473.

ومما يدل على وجود تبادل تجاري بين مسلمي الأندلس ونصارى اسبانيا ما روي عن تاجر نصراني كان يتاجر بين برشلونة النصرانية والأندلس، قام بإنقاذ كاهن مسيحي كان في الأسر لدى المسلمين وخبأه في عربته في رحلة عودته إلى برشلونة.[1]

ولضمان استمرار العلاقات التجارية بين الأمويين والممالك النصرانية عقد الطرفان معاهدات واتفاقيات تجارية بينهم، فقد أشار ابن حيان إلى عقد معاهدة عام 328هـ/940 بين الأموين وبلاط برشلونة.

وكان أبرز ما جاء في بنودها السماح لتجار برشلونة للقدوم إلى الأندلس فوردت مراكبه إلى الأندلس من هذا الوقت وعظم الانتفاع بهم[2].

المطلب الرابع: العلاقات التجارية مع اوربا

لقد توسعت دائرة العلاقات التجارية الأندلسية في العصر الأموي لتشمل بعض المدن في جنوب وغرب ووسط أوربا فبعد أن اعترفت جزر البليار[3] بالسيادة الأموية شكلت حلقة وصل- بحكم موقعها في البحر المتوسط-بين شواطئ الأندلس من جهة وشواطئ ايطاليا وفرنسا من جهة أخرى.

وكان للكساد التجاري، الذي أصاب ثغور ساحل ايطاليا سبب غارات أساطيل الأندلس، أكبر الأثر لتطلع تلك الإمارات المطلة على البحر المتوسط، إلى عقد معاهدات مع الخلافة الأموية في الأندلس لتضمن الأمن والسلام وتوفر الأسواق لمنتجاتها.[4]

فقد نجحت إمارة تسكانة في عقد معاهدات سلام مع الخليفة الناصر الدين الله وعلى أثر ذلك قامت جزيرة سردينيا وإقليم كمبانيا بعقد معاهدات سلام مماثلة مع الخليفة الناصر، وكان

---

[1] -بروفنسال ،ليفي ،الحضارة العربية في اسبانيا ،ترجمة :الطاهر أحمد مكي دار المعارف،القاهرة 1985م،ص118،119.

[2] - ابن حيان المقتبس ج5 ص 454.

[3] - جزر البليار: تقع شرق الاندلس في البحر المتوسط،وتتكون من خمسة جزر ميورقة ومنورقة ويابسة وفرمنتيرة وقبريرة وتبلغ مساحتها 4900كلم ،أنظر. سيسالم،عصام سالم،جزرالاندلس المنسية،دار العلم للملايين،بيروت1982ص15.

[4] - سيسالم، جزر الأندلس المنسية ص 114.

أبرز نتائج تلك المعاهدات تثبيت العلاقات الودية وتنشيط المبادلات التجارية بين الطرفين[1] فقد وصفت العلاقات التجارية بين مدينة نابولي الإيطالية والمدن الأندلسية في عصر الخلافة بأنها أوثق من صلات المدن الإيطالية بعضها ببعض، فكان سكان نابولي يصدرون للأندلس العبيد والمنسوجات نظير منتجات الأندلس وخاصة الزيت كما كان للتجار اليهود في غالب الحال هم حلقة الوصل بين أوربا وبلاد الأندلس فكانوا يجلبون الرقيق الذين يباعون من قبل القبائل الجرمانية إلى الأندلس[2].

[1] – ابن خلدون، العبر ،ج4 ص 172.

[2] – كونستبيل، التجارة والتجار في الاندلس ص85.

المبحث الثاني: طبيعة المبادلات التجارية

المطلب الأول: الصادرات

لقد تاجر الأندلسيون في العصر الأموي بمختلف انواع السلع والبضائع، المصنعة منها والخام فقد أشار بعض المؤرخين إلى أكثر من نمط وصنف من المنتجات الأندلسية المتاجر بها[1] وتمثلت صادرات الأندلس فيما يلي:

1.المنتجات الغذائية

عرفت الأندلس بثرائها الكبير في الإنتاج الغذائي والفائض كان يصدر منه إلى الخارج ابن خلدون لاحظ أن أسعار المواد الغذائية الضرورية منخفضة على عكس أسعار التوابل ومواد الترف كانت مرتفعة[2].

عموما هناك الكثير من السلع الغذائية التي عرفت طريقها إلى خارج الأندلس خاصة زيت الزيتون والفواكه المجففة فقد اشتهرت مناطق عديدة في الأندلس بإنتاج زيت الزيتون كمدينة قرطبة واشبيلية.[3]

والفائض من الزيت الأندلسي يصدر إلى الخارج وخاصة إلى دول البحر المتوسط مثل مصر وبلاد المغرب وجنوب أوربا وبعض ممالك اسبانيا النصرانية[4].

ونفس الحال بالنسبة للفواكه المجففة فقد لاقت رواجا وطلبا كبيرا في الخارج فكان التين الأندلسي وخاصة المالقي يصدر إلى مختلف الجهات وبصفة خاصة فرنسا وبلاد المغرب ومصر والشام والعراق.[5]

---

[1] –ابن حوقل،صورة الارض :ص 109.

[2] – ابن خلدون ، المقدمة ص:706–707.

[3] – الادريسي ،نزهة المشتاق مج2،ص541.

[4] – الادريسي ،نزهة المشتاق مج2،ص541

[5] – المقري،نفح الطيب، مج1، ص 151

وبالإضافة إلى التين هناك الزبيب واللوز خاصة وأن الزبيب من خصائصه انه كان يحفظ لمدة طويلة دون ان يتغير طعمه[1] في حين أن القمح والشعير والفول والحمص والعسل كان يصدر منها إلى بلاد المغرب ولكن بصفة غير دائمة[2].

2.المنسوجات

المنسوجات من أهم الصناعات الأندلسية التي ذاعت شهرتها في مختلف بلدان العالم[3] وكانت سجاجيدها وستائرها ومنسوجاتها الحريرية، مطلوبة في العالم وبلغت جودة مصنوعاتها درجة دفعت الناصر إلى الاستغناء كما كان يجلب اليه من المشرق الاسلامي[4] ،فمدينة المرية التي اشتهرت بصناعة الحرير كان بها في منتصف القرن4هـ/10م حوالي ثمانمائة طراز حرير[5] وكانت هناك مدن أخرى تشارك المرية كقرطبة وبجانة وسرقسطة واشبيلية التي كان يصنع فيها نوع من النسيج لا يتأثر بماء المطر[6].

وقد انتشرت المنتوجات الأندلسية من ألبسة وأقمشة في المشرق الإسلامي منذ أوائل القرن الثالث الهجري بفضل التجار اليهود أما في القرن الرابع الهجري، فقد ذكر ابن حوقل أن الطراز الأندلسية كانت تصل إلى مصر وخراسان[7].

[1] – الزهري كتاب الجغرافية ص :81.

[2] – ابن حيان المقتبس، ج5ص389.

[3] –. المقري، نفح الطيب، مج1ص 201

[4] – القاضي النعمان ،أبو حنيفة النعمان بن محمد، كتاب المجالس والمسايرات تحقيق:الحبيب الفقي وآخرون الجامعة التونسية كلية الآداب والعلوم الانسانية تونس 1978 ص 180.

[5] – الزغول، الحرف والصناعات في الاندلس ص 104.

[6] – عبد العزيز سحر السيد، دور الطراز في الاندلس في عصر دولة بني امية ،مجلة دراسات اندلسية، ع13تونس 1995م ص94.

[7] –ابن حوقل،صورة الارض ص105.

والأقمشة الكتانية كانت تصدر من الأندلس إلى مصر واليمن ومكة[1]، كما شقت الصناعات النسيجية الأندلسية طريقها إلى الممالك النصرانية بحيث كانت تصدر لها الاغطية والثياب الرفيعة[2].

3. التوابل

تميزت الأندلس بزراعة انواع عديدة من التوابل وعلى نطاق واسع بحيث ذكر المسعودي أن في الأندلس من أنواع التوابل خمسة وعشرون صنفا[3] ويروي عن المسعودي كذلك أنه قال أصول الطيب خمسة اصناف: المسك والكافور والعود والعنبر والزعفران وكلها من ارض الهند إلا الزعفران والعنبر فإنهما من الأندلس[4] وعليه كانت الأندلس مصدرا مهما لتجارة التوابل وكان الزعفران من الصادرات الشهيرة للأندلس فكان الزعفران يزرع في طليطلة ووادي الحجارة وبالنسية وبياسة، ومن هذه المناطق كان يحمل برا وبحرا إلى خارج الأندلس [5]أما العنبر[6] فقد كان يستخرج بكثرة من سواحل الأندلس الغربية واشتهرت به مدينة اشبونة (لشبونة) وشنترين ومنهما يحمل إلى بغداد ومصر[7].

4. المعادن

كانت المعادن معروفة في الأندلس منذ القدم، كالحديد والذهب والفضة والرصاص...الخ ولما دخل المسلمون الأندلس لم يهملوها بل اعطوها اعظم العناية والاهتمام.

---

[1] – ابن حوقل،صورة الارض ص109

[2] – كونستبل،التجارة والتجار في الاندلس ص268.

[3] – المسعودي،علي بن الحسن ،مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق شارل بيلا، منشورات الجامعة اللبنانية ،بيروت 1975، ج1ص194-195

[4] – المقري،نفح الطيب،مج1ص 109.

[5] – ابن غالب،فرحة الانفس،ص284-285.

[6] –العنبر: مادة صلبة لا طعم ولا رائحة الا اذا احرقت او سحقت حينئذ ينبعث منها رائحة زكية.

[7] –المسعودي،مروج الذهب ج1–ص194.

ومن بين المعادن التي كانت تصدرها الأندلس الزئبق الذي كان يستخرج من قرطبة ومن جبال البرانس وكان الزئبق الأندلسي يصدر إلى جميع انحاء العالم الاسلامي وغير الاسلامي كما ذكر المسعودي[1].

وهناك ايضا الأثمد[2] الذي كان يستخرج من ناحية طرطوشة وقد صدر منها إلى بلاد المغرب والمشرق[3].

كذلك كان الكبريت من المعادن الذي تاجر بها الأندلسيون وقد صدرت إلى بلاد الشام واليمن كما صدرت كذلك مواد معدنية منها الرخام الأندلسي المتعدد الالوان بالإضافة إلى المرجان الذي نقل منذ فترة مبكرة إلى المشرق[4] ومعدن النحاس وكان أفضل أنواع النحاس كما وصفه أبي الفضل الدمشقي[5].

والجهة التي صدر لها بكثرة في بلاد المغرب كانت مدينة فاس، وللإشارة كذلك فإن المعادن لم تصدر من الأندلس مواد خام فقط.بل مصنعة في شكل سكاكين ومقصات[6] وغير ذلك من اسلحة وكان لسيوف اشبيلية شهرة واسعة في بلاد النصارى[7].

5.الخشب والفخار

لقد حظيت بلاد الأندلس بتوفر الظروف الملائمة لنمو الأشجار من مناخ وتضاريس وأراض واسعة فانتشرت الغابات في مختلف المناطق الأندلسية وكثرة الغابات يعني كثرة الاخشاب وتنوعها وبالتالي ازدهار الصناعات الخشبية مما جعلها مطلوبة في مختلف جهات العالم فقد كانت الأندلس

[1] – المسعودي،مروج الذهب ج1–ص194

[2] – الاثمد:هو حجر له معادن كثيرة ويخالطه الرصاص ينفع العيون اكتحالا ويقوي اعصابها ويدفع عنها الكثير من الآفات .

[3] – كونستبل،التجارة والتجار في الاندلس ص 282.

[4] – كونستبل،التجارة والتجار في الاندلس ص283.

[5] –الدمشقي،الاشارة الى محاسن التجارة،ص27–28.

[6] – المقري،نفح الطبب،مج1ص 202.

[7] – عبد الحليم،العلاقات ص 474.

تصدر الاخشاب الصالحة لسقف المنازل إلى افريقية والصناعات الخشبية المتنوعة هي الأخرى حملت إلى أكثر بلاد المغرب[1] خاصة الآلات الموسيقية.[2]

أما فيما يخص الصناعات الخزفية من أدوات وأواني فخارية كالجرار والقوارير والاطباق، هي الاخرى عرفت طريقها إلى بلاد المغرب[3] ومناطق اخرى من العالم.

6.الرقيق

شكل الرقيق احدى السلع الرئيسية التي تاجر بها الأندلسيون فمنذ أوائل القرن الثالث هجري كان الرقيق يجلب إلى الأندلس من غرب اوربا واسبانيا النصرانية[4] ومن ثم يتم تصديرهم إلى المناطق الاسلامية الاخرى في المشرق والمغرب الاسلامي فقد اشار ابن خرداذبة أن من بين السلع التي حملها التجار اليهود من الأندلس إلى المشرق الغلمان والجواري[5].

المطلب الثاني: الواردات

مثلما صدرت الأندلس منتجاتها إلى معظم دول العالم الإسلامي وبعض دول اوربا وممالك اسبانيا النصرانية فقد استقبلت السلع من جميع الأنحاء ومن أهم واردات الأندلس.

1.الاغذية

اقتصرت واردات الأندلس من المواد الغذائية في الغالب على ما كان يأتي إليها من بلاد المغرب باعتبارها قريبة منها، وتمثلت الواردات في الحنطة المغربية (القمح) الذي كان يجلب من وهران وتنس وسلا[6] والسكر الذي كان يجلب من بلاد المغرب والمشرق.

---

[1] – الادريسي ،نزهة المشتاق مج2،ص569

[2] –الزغول،الحرف والصناعات في الاندلس ص132

[3] – مسعد العلاقات بين المغرب والاندلس ص 171.

[4] ––كونستبل،التجارة والتجار في الاندلس ص304-305.

[5] –ابن خرداذبة،ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه،محمد مخزم دار احياء التراث العربي بيروت،1988ص131.

[6] – سلا: مدينة قديمة ببلاد المغرب وفي المغرب الاقصى حاليا .

أما الفاكهة فقد كان يرد منها إلى الأندلس من مدينة سبتة المغربية[1] كما إن القيروان وقفصة كانتا تصدران إلى الأندلس كميات كبيرة اللوز والفستق[2] وفي بعض الأحيان جلب التجار إلى الأندلس أشجار الفاكهة وليس الثمار فقط خاصة شجر الرمان والتين[3] والنخيل،وانتشرت زراعتها في مختلف بلاد الأندلس.

2. العطور والتوابل

شكلت العطور والتوابل بضاعة مهمة في التجارة لأنها من السلع الخفيفة الوزن وثمنها مرتفع[4] وكانت معظم التوابل تستورد إلى الأندلس وبشكل خاص من الهند والشرق الاقصى.

وكانت الأندلس تستورد من الهند المسك والكافور لقلة توفرها ببلاد الأندلس[5] ولم تقتصر واردات الأندلس من التوابل من الهند فقط بل كانت تستورد من العراق ماء الورد[6] وكانت تجلب إلى الأندلس بواسطة التجار المسلمين واليهود على السواء.

3.المنسوجات

كما سبق وأشرنا أن الألبسة الحريرية والأنسجة الكتانية والمفروشات كانت من أهم الصناعات الأندلسية في عهدها الأموي إلا أن وكما هو معلوم أن ورشات النسيج كانت بحاجة إلى كميات كبيرة من الخيوط اللازمة، لهذه الصناعة وهذا ما جعلها بحاجة إلى استيراد كميات من خيوط الكتان والصوف الخام، اللذين كانا يجلبان اليها من مصر وبلاد المغرب[7] فيتم تصنيعه فيها ثم يعاد تصديره مرة اخرى إلى مصر ومكة واليمن[8].

---

[1] –مسعد العلاقات بين المغرب والاندلس171.

[2] – البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص47.

[3] – القلقشندي:صبح الاعمى ج5ص216.

[4] – الدمشقي،الاشارة الى محاسن التجارة ص43.

[5] – المقري،نفح الطيب،مج1ص 199.

[6] –ابن حيان المقتبس ج5 ص352.

[7] – ابن حوقل.صورة الأرض ص 92.

[8] – ابن حوقل.صورة الأرض 109.

ولم تقف الأندلس عند حد استيراد الخيوط فقط بل استوردت أيضا منسوجات جاهزة من العراق والشام[1] والملاحف البغدادية المزينة بالحرير والذهب[2].

4. المعادن والمجوهرات

استوردت الأندلس اعتبارا من عهد الخلافة معدن الحديد من اسبانيا النصرانية وبالأخص من مملكة فشتالة ليستخدم في صناعة آلات الحرب[3].

أما معدن النحاس فقد جلب من بلاد المغرب الاقصى[4]، أما الذهب فقد نشط التجار اليهود منذ فترة مبكرة بجلبه إلى الأندلس من بلاد السودان، وكانت المجوهرات صنفا آخر من الواردات منذ مطلع القرن الثالث الهجري وما يرويه المؤرخون عن قصة العقد الشهير الذي اهداه الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى زوجته[5] خير دليل، وكان لهذا العقد شهرة كبيرة في العراق[6].

كما كان يستورد من بلاد المشرق إلى الأندلس اللؤلؤ[7]، ومن بلاد السودان والحبشة استوردت الأندلس كميات كبيرة من العاج[8] هذا الأخير كان يستخدم لصناعة التحف العاجية واستخدم في تزيين قصور الخلفاء[9].

---

[1] – ابن حيان المقتبس من انباء امل الاندلس ص226.

[2] – المقري،نفح الطيب،مج1ص 358.

[3] – الزهري، كتاب الجغرافية ص104.

[4] – الزهري، كتاب الجغرافية ص117-118

[5] – ابن عذاري،البيان المغرب ج2 ص 91.

[6] – كان يسمى الثعبان، وكان ملكا لزبيدة زوجة هارون الرشيد، وقد اشترى عبد الرحمان الأوسط عندما عرض عليه شراءه من بين مجموعة من التحف الثمينة المسروقة من قصور بغداد إبان الفتنة التي قامت بين الأمين والمأمون.

[7] – كونستبل،التجارة والتجار في الاندلس ص252.

[8] –الزغول ، الحرف والصناعات في الاندلس ص 231-232.

[9] – المقري،نفح الطيب،مج1ص 527.

5. الرقيق

يعتبر الرقيق من بين الواردات التجارية إلى الأندلس، بل ويعد من السلع الرئيسية في أسواق الأندلس، وقد تاجر بهم المسلمون واليهود[1] كما سبق وأشرنا.

فمنذ القرن الثالث الهجري قام التجار اليهود بجلب الرقيق البيض الصقالبة إلى الأندلس من اوربا الشرقية واسبانيا النصرانية[2].

هذا إلى جانب ما كان يجلب من برشلونة وجليقية في شمال اسبانيا عن طريق الغارات التي يقوم بها المسلمون في هجماتهم على سواحل المناطق المذكورة[3].

والجدير بالذكر ان هؤلاء الرقيق الصقالبة قاموا بدور مهم في دولة الخلافة الاموية،حيث شكلوا جزءا من جند الخلافة الاموية،حيث شكلوا جزءا من جند الخلافة في قرطبة وقاموا بأعمال الخدمة في القصر وخاصة الخصيان منهم[4] وكانوا يباعون في الأندلس صغار السن، فيتعهدهم أمراء الأندلس بالرعاية فيعلمونهم اللغة العربية وأداب المجتمع الأندلسي ويدربونهم على شؤون القصر، ولهذا فقد احتل بعضهم مكانة رفيعة في الدولة وبعضهم شارك الاكابر والوزراء في تصريف أمور الدولة ومثال على ذلك الصقلبيان فائق وجؤذر اللذان استبدا بالسلطة في عهد الخليفة الحكم المستنصر[5] .

أما الرقيق السود فقد كانوا يجلبون إلى الأندلس من بلاد السودان وبلاد البربر[6] وكانوا يستخدمون في أعمال البناء، ونقل الاحمال،كذلك شكل الرقيق الجواري سلعة لا تقل اهمية عن

---

[1] –بوتشيش،أزمة التجارة في الاندلس ص 244.

[2] – كونستبل،التجارة والتجار في الاندلس ص 304-305.

[3] – بروفسال،تاريخ اسبانيا الاسلامية ص 391.

[4] – بروفسال،تاريخ اسبانيا الاسلامية ص 391.

[5] – ابن عذاري البيان المغرب،ج2 ص259.

[6] – الاصطخري،مسالك الممالك ص40.

الرقيق الذكور في واردات الأندلس خاصة الجواري البيض فقد جلبن من بلاد الروم وجليقية[1] وبعضهن جلب من المشرق.

وتعتبر الجواري في الأندلس من السلع الكمالية، ومن أنفس ما يتهادى به كبار القوم، وقد اهدي إلى عبد الرحمن الناصر هدية ثمينة تحدث عنها المؤرخون تمثلت في عشرون جارية من متخير الرقيق بكسوتهن وزينتهن[2].

وانتشر شراء واقتناء الجواري في الأندلس بين خلفاء وكبار رجال الدولة وحتى عامة الناس وذلك للحاجة إليهن في اعمال الخدمة وأحيانا للذة وهذا بدوره ساعد على تنشيط حركة استيرادهن والمتاجرة بهن.

كما تباينت أسعار الجواري في الأندلس فقد لعب الجمال وصغر السن دورا في ذلك، كذلك أثرت حالة العرض والطلب في أسعارهن ففي عهد المنصور بن أبي عامر،امتلأت الأندلس بالغنائم والسبي ومن بنات الروم، فيذكر المراكشي أنه"نودي على أبنة عظيم الروم بقرطبة وكانت ذات جمال رائع فلم تساوي أكثر من عشرين دينارا"[3].

6.الكتب

مثلت الكتب نوعا من السلع التي جلبها التجار إلى الأندلس وخاصة من العراق معهد الحضارة، وبدأ ذلك منذ عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط عندما أرسل العلماء إلى العراق لجلب الكتب فأتاه عباس بن ناصح أحد فحول شعراء الأندلس بكتاب السندهند وغيره[4]، وأتاه تاجر عراقي بكتاب العروض للخليل بن احمد الفراهيدي[5]، وفي عهد الخليفة الحكم المنتصر بلغت تجارة

[1] – ابن حوقل،صورة الارض ص 106.

[2] – ابن خلدون،العبر ج4، ص166 ؛ المقري،نفح الطبب،مج ص 359.

[3] – المراكشي المعجب ص 84.

[4] – الدوري،تقي الدين عارف،تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الاندلس1 منشورات جامعة ناصر الخمس ليبيا 1997ص166.

[5] – العبادي في تاريخ المغرب والاندلس ص 153.

الكتب أوجها[1] حتى أنه عين وكلاء (تجار الكتب) عرفوا بالوراقين من أشهرهم الفيلسوف المشهور محمد بن طرفان الغارابي لابتياع الكتب وغرائب التواليف له وراق الحكم في بغداد[2].

ويذكر كذلك عن الخليفة الحكم المنتصر أنه بعث في كتاب الاصفهاني لصاحبه أبو الفرج الأصفهاني، وأرسل له ألف دينار من الذهب فبعث اليه نسخة منه قبل ان يخرجه بالعراق[3].

كما اقتدى بالحكم رجال دولته، فأنشأوا المكتبات حتى أصبح حب الكتب في الأندلس سمة في اهلها[4] ومن علامات الوجاهة والرئاسة عندهم.

نلاحظ مما سبق ان بلاد الأندلس كانت تشكل حلقة مهمة في التجارة العالمية، وان صلاتها التجارية الخارجية كانت في معظمها مع العالم الاسلامي، وخاصة مع بلاد المشرق حتى ان ابن الخطيب يقول لو تتبعنا أصنافهم وما كانوا يحاولونه من صناعتهم ويناغون به المشرق من بضائعهم ومقدار جرياتهم ونفقاتهم لذاق عنه الكتاب"[5].

ونلاحظ كذلك ان حركة التجارة الخارجية من استيراد وتصدير قد ساهمت إلى حد كبير في ازدهار اقتصاد الدولة الاموية، وتوثيق علاقاتها الخارجية وخاصة مع الممالك النصرانية.

[1]- ابن خلدون العبر ج4، ص 175.
[2]- ابن الآبار، الحلة السيراء ج1 ص 202.
[3]- ابن خلدون العبر ج4،ص 175.
[4]المقري ،نفح الطيب مج1،ص462-463.
[5]- ابن الخطيب ،اعمال الاعلام ص 40.

الفصـــل الرابع:

نظم التعامل التجاري

المبحث الأول: الوسائل المالية

المبحث الثاني: الضرائب

المبحث الثالث: الموازين والمكاييل

المبحث الأول: الوسائل المالية

استخدم الأندلسيون وسائل مالية متعددة في عمليات البيع والشراء سواءا داخل الأندلس أو خارجها والمتمثلة فيما يلي:

أ. النقود

في ظل النشاط التجاري الواسع الذي حظيت به بلاد الأندلس،كان لابد من نقوذ او سكة[1]، يتم على اساسها التعامل التجاري من بيع وشراء.ويرجع تاريخ أقدم نقود اسلامية ضربت في الأندلس، الى عهد الوالي موسى بن نصير، الذي على يده فتحت الأندلس وتولى حكمها من سنة 93هالى95هـ[2].

وقد تأثرت هذه النقود التي سكها المسلمون الاوائل في الأندلس بالنقود التي وجدوها أمامهم في البلاد من حيث الشكل والنقوش فكان يكتب عليها نصوص لاتينية لكن اسلامبة الطابع[3].

واستمرت عملية ضرب النقود في عصر الولاة بشكل متقطع،حتى سنة138هـ/755م حيث نجح عبد الرحمن بن معاوية الأموي من الفرار من العباسيين بالمشرق ودخول الأندلس وأسس الدولة الأموية[4].

وفي عهد الامارة(138هـ-316هـ/755م-928م) استقل الأمويون في الأندلس عن الخلافة في المشرق من الناحية السياسية، فكان لابد لهم من وجود نقود خاصة بهم يتعاملون بها، لذا فإن الأمراء الأمويون ضربوا الدراهم في الأندلس ابتداءا من سنة146هـ،لكن على نسق

[1] – السكة :هي الختم على الدنانير المتعامل بها بين الناس بطابع ينقش فيه صور أو كلمات ويضرب بها على الدينار فتخرج رسوم تلك النقوش عليها بشكل واضح:أنظر:ابن خلدون المقدمة ص 462.

[2] – الحسيني:محمد باقر تطور النقود العربية الاسلامية دار الجاحظ بغداد 1969مص55.

[3] – فهمي عبد الرحمن،دراسة لبعض التحف الاسلامية مجلة كلية الاداب مج22ج1 القاهرة 1960م ص198.199.

[4] – – فهمي عبد الرحمن،دراسة لبعض التحف الاسلامية ص199.

الدراهم الأموية المعربة منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، وللإشارة أيضا أن الدنانير الذهبية له تضرب طوال عهد الامارة ولم تظهر إلا في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر.[1]

عموما ظل ضرب النقود في عهد الامارة بشكل غير منتظم إلى ان أنشأ الأمير عبد الرحمن الاوسط.(206هـ-238هـ/822-852م) دار للسكة في مدينة قرطبة بالقرب من المسجد الجامع، وهذا بدوره ساهم في زيادة الانتاج من النقود وانتظام سكها حتى اصبحت الأندلس منذ هذا التاريخ تصدر النقود إلى مختلف الممالك النصرانية[2].

والنقود التي عثر عليها ترجع إلى ذلك العصر في مناطق عدة سواء في مملكة نبرة في شمال اسبانيا وحتى في مملكة فرنسا الكارولنيجية[3] خير دليل على ذلك.

وكان بسجل على الدراهم في عصر الامارة على الوجه عبارة لا إله إلا الله وحده لا شريك له"الى جانب عبارة "بسم الله"ضرب هذا الدرهم بالأندلس سنة كذا"وفي الهامش تحديدا، أما على الظهر"فينقش في المركز"الله أحد،الله الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد" وفي الهامش"محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون"[4].

أما عهد الخلافة (316-422هـ/928-1030م) فقد كان عهد الاستقلال الكامل عن المشرق فمنذ ان أعلن عبد الرحمن الناصر عن قيام الخلافة في الأندلس أمر بإنشاء دار للسكة داخل مدينة قرطبة لضرب الدنانير والدراهم من خالص الذهب والفضة[5].

[1] -ابن حيان،المقتبس ج5 ص 243.

[2] - عبد الحليم العلاقات التجارية بين الاندلس الاسلامية واسبانيا ص 479.

[3] -كونستبل،التجارة والتجار في الاندلس ص 86.

[4] - فهمي عبد الرحمن،دراسة لبعض التحف الاسلامية ص209.

[5] - ابن عذاري البيان المغرب ج2.ص198.

والجدير بالذكر ان الخليفة الناصر وبقية خلفاء بني أمية أولوا اهتماما كثيرا بدار السكة، والذي عرف خلال العصر الاموي باسم"صاحب السكة "[1] وكان يتم اختيار هذا الشخص من بين كبار رجال الدولة المقربين للخليفة كالوزراء والولاة والقضاة.[2]

وكان من أشهر من تولى دار السكة خلال عصر الخلافة نذكر قاسم بن خالد واليه تنسب الدراهم القاسمية التي كانت متداولة بكثرة في ايام الخلافة ورجل آخر هو جعفر بن عثمان المصحفي[3] هذا الأخير تولى دار السكة في عهد الخليفة الحكم المنتصر أما الثالث فهو الحاجب المنصور بن أبي عامر، تولاها للخليفة نفسه في الفترة (354-361هـ) واليه تنسب الدنانير العامرية[4] وبقيت دار السكة في مدينة قرطبة منذ انشائها إلى أن أمر الخليفة الناصر عام336هـ بنقلها من قرطبة إلى مدينته الجديدة الزهراء[5].

ومن الملاحظ من خلال سياسة خلفاء الأمويين في سك النقود أنهم حرصوا على تأكيد طابع المركزية، بحيث كانت عاصمة الدولة هي مكان دار السكة وأقصد بذلك مدينة قرطبة بينما المدن الأخرى لم تحتوي على دور السكة، وكانت النقود المتداولة في الأندلس في العصر الاموي،على عدة أنواع وهي الدنانير الذهبية الدراهم الفضية،والفلوس النحاسية، والكتابة كانت في دوائر متوازية يكتب فيها من أحد الوجهين أسماء الله تهليلا وتحميدا والصلاة على النبي وفي الوجه الثاني التأريخ واسم الخليفة[6].

---

[1] – ابن حيان،المقتبس ج5 ص 243

[2] –الزغول،الحرف والصناعات في الاندلس ص 223.

[3] –جعفر بن عثمان المصحفي: هو ابو الحسن جعفر بن عثمان الملقب بالمصحفي من ابرز شعراء الاندلس،استوزره المستنصر وغدا من أعظم رجال بلاطه وحاجبه وبعد وفاة المستنصر استولى . المنصور بن ابي عامر على السلطة فاعتقل المصحفي ثم قتله سنة 372 هـ أنظر: ابن عذاري ،البيان المغرب،ج2 ص 254-256.

[4] –حتاملة الاندلس ص 1074.

[5] – ابن حيان،المقتبس ج5 ص 72.

[6] –ابن خلدون ،المقدمة ص454.

ومن أجل المحافظة على مصلحة عامة الناس وخاصة الفقراء جرت العادة في الأندلس على تسعير السلع الأساسية[1] التي كانت تعرض بالأسواق خاصة المواد الغذائية وكان صاحب السوق هو الذي يتولى عملية التسعير[2] وكان التسعير يتم بالتراضي بين صاحب السوق والتجار.

ويلاحظ كذلك على عمليات البيع والشراء في الأسواق الأندلسية،أنها كانت تتم بالإضافة إلى النقود البيع بالسلم والمقصود منه البيع بتأخير أجل معين بحيث يقوم المشتري بدفع النقود للبائع على أن يستلم السلعة في وقت متأخر وفي أجل معين أقله خمسة عشر يوما[3] كما شاع في الأندلس في تلك الفترة الاقتراض أجل معين ويكون للمقترض الحرية في اختيار نوع التجارة التي يريدها ويكون هذا الإقراض إما نقدا او عينا في شكل قمح أو شعر أو ما شبه به ذلك [4] كذلك عرف الأندلسيون نظام الحوالة وكثيرا ما استخدمته التجار في أسواق قرطبة حيث التاجر الذي له مال عند شخص آخر بإمكانه الحصول على ذلك المال بإحالة دائنه لذلك الشخص وهذا النظام وضحه ابن العطار بقوله"ويجري من التجار في الاسواق عندنا بقرطبة،أن يقول الغريم لغريمه أنزلك بما لك على فلان فإن لي عليه مثل ذلك أو أكثر، فيأتيه فيقول له: قد أنزلتك عليه هذا بدينه وهو كذلك فادفعه اليه مما لي عندك"[5].

[1] -المقري، نفح الطيب ج1 ص 218-209

[2] – المجيلدي ،أحمد بن سعيد، كتاب التيسير في أحكام التسعير:تحقيق موسى لقبال الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1970م ص49.

[3] -أبو مصطفى ،تاريخ الاندلس الاقتصادي ص207.

[4] -. أبو مصطفى ،تاريخ الاندلس الاقتصادي ص 249.

[5] – ابن العطار،محمد بن أحمد الاموي، كتاب الوثائق والسجلات أعتنى بتحقيقه ونشره ب.شالميتاوف كورينطي المعهد الاسباني العربي للثقافة مدريد 1983ص153.

المبحث الثاني: الضرائب

كانت الضرائب المقوم الحقيقي للوجود التجاري في الأندلس سواء أكانت محلية أو خارجية[1].

وقد التزم تجار الأندلس بدفع الضرائب بمختلف أنواعها فقد فرضت ضريبة العشور على التجارة وبصفة خاصة على تجارة الصادر والوارد، وهذا النوع من الضرائب فرض منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- بسبب قدوم تجار أهل الحرب إلى أراضي الدولة الاسلامية[2] إذ كان على جميع التجار الواصلين إلى الأندلس، أن يدفعوا ضريبة العشر عند نزولهم إلى أي من شواطئ الدولة[3].

وكان يجبى من هذه الضريبة أموال وافرة وهذا ما لاحظه ابن حوقل[4] وهذا دليل على أن الحركة التجارية مع الأندلس كانت نشطة في الفترة التي زار فيها ابن حوقل الأندلس وفي منتصف القرن الرابع الهجري إلى العاشر ميلادي، أما الضرائب المسماة المكوس[5]، فقد كانت تشمل ضرائب العبور وما يفرض على طوال الطرق وعند البوابات التي تدخل وتخرج منها البضائع[6].

والملاحظ كذلك أنه قد وجد في معظم المراكز التجارية الأندلسية مكاتب خاصة لجميع الضرائب والمكوس واختلفت هذه الضرائب من عهد إلى آخر ولم تكن تفرض إلا بقرار خاص من الامير أو الخليفة[7].

---

[1] -كونستبل،التجارة والتجار في الاندلس ص 198.

[2] - ابو عبد القاسم بن سلام، كتاب الاموال تحقيق محمد خليل هراس دار الكتب العامة بيروت 1986 ص533-534.

[3] - ابن حوقل،صورة الارض ص 94.

[4] - ابن حوقل،صورة الارض ص 104.

[5] - المكوس:مفردها مكس:وهي الضريبة التي تؤخذ على السلع المباعة في الاسواق

[6] -كونستيل،التجارة والتجار في الاندلس ص 202

[7] - المقتبس في أخبار بلد الاندلس ص 113-114.

وقد فرضت الضرائب على مختلف بيوع الأسواق والمرافق التجارية فقد فرضت على الخضروات والفواكه[1] والسمك والبقر والدواب[2] وعلى سائر أنواع المعادن كالذهب والفضة والرصاص وغيرها.

كذلك فرضت الدولة الضرائب على المرافق التجارية وبصفة خاصة على الاسواق والمحلات[3] وفرضت كذلك على الفنادق التي شكلت أحد أهم مرافق الحياة التجارية،والتي انتشرت في سائر المدن الأندلسية وقراها، ففي ألمرية كان بها 970 فندقا[4]، ولعل هذا العدد الكبير من الفنادق هو الذي لفت انتباه الدولة لها وجعلها تفرض الضرائب عليها، حتى الباعة المتجولون والذين خصصت لهم الدولة مرافق خاصة لبيع بضائعهم لم يسلموا من الضرائب[5].

ويبدوا أن هذه الضرائب المفروضة على البيوع والأسواق كانت تشكل موردا هاما من موارد الدولة[6] ولعل هذا ما دفع الخلفاء إلى الاهتمام بإنشاء الأسواق والمرافق التجارية فعندما بنى الخليفة الناصر مدينة الزهراء أمر بتحويل الجزء الأسفل من المدينة إلى حي تجاري[7].

وكما هو معلوم أن الضرائب أثرت سلبا وإيجابا على الحركة التجارية في الأندلس فعندما كانت الدولة تنشط في تحصيل الضرائب والمكوس كان ذلك يؤدي إلى اثقال كاهل التجار والحد

[1] – ابن سعيد المغرب ج2 ص 194.

[2] – العميان نايف سلامة الخراج في عهد الدولة الاموية في الاندلس رسالة ماجستر،الجامعة الاردنية عمان تموز 1996 ص31.

[3] – ابن حوقل نصورة الارض 104.

[4] –الادريسي،نزهة المشتاق ج2 ص 563.

[5] – العميان الخراج في عهد الدولة الاموية ص31.

[6] – المقري ،نفح الطبب ج1ص379.

[7] –بروفسال،تاريخ اسبانيا الاسلامية ص 400.

من نشاطهم[1] في حين ساهم إلغاء الضرائب عن التجار وخاصة في بعض المناسبات كتولي الإمارة أو الخلافة في تشجيع التجار على ارتياد الاسواق وتنشيط الحركة التجارية[2].

[1] – دوزي المسلمون في الاندلس ص 187.

[2] – ابن الخطيب أعمال الاعلام ص84 ؛ ابن عذاري البان المغرب ج2،ص 120.

المبحث الثالث: الموازين والمكاييل

تعتبر الموازين والمكاييل من أهم أصول المعاملات الرئيسية التي كانت تتم بها عمليات البيع والشراء في بلاد الأندلس وقد تنوعت وتعددت في الأندلس كغيرها من بلاد العالم الاسلامي واختلفت مقاديرها باختلاف الأقاليم.

أ. الموازين

المقصود بالموازين في كلام العرب: وزنت الشيء وزنا أي امتحنته بم يعادله والموازين مفردها ميزان وكانت وحدة الوزن الشائعة في الأندلس هي الرطل الذي كان يزن ما بين 12-13أوقية[1] والاوقية تساوي ثمانية مثاقيل، والمثقال يزن4.722غ [2] وقد استخدم لوزن المعادن الثمينة من الذهب والفضة وبعض المواد النادرة كالتوابل وكان وزن الدرهم الشرعي يساوي 3.3غ[3].

ب. المكاييل

المكاييل مفردها مكيال وكيل وهو كل ما لزمه اسم مختوم لأن الامراء كانوا يجعلون عليه خواتمهم كي لا يزاد فيه او ينقص.[4] وهي كالتالي:

1. **المد:** سمي بهذا الاسم لأنه قدر ما تمتد به يدي الإنسان لعطاء أو غيره[5] والمد هو كيل معين اختلفت سيعته في العالم الاسلامي باختلاف المكان والزمان، المد النبوي مثلا مد أهل المدينة كان يساوي نحو رطل وثلث أي 16أوقية أما المد القرطبي فقد كان يزن رطل وثلث والرطل 12 أوقية

[1] -ابن العطار،الوثائق والسجلات ص52.

[2] هنتس،فالتر المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعدلهما في النظام المتري ط2 ترجمة،كامل العسلي منشورات الجامعة الاردنية ،عمان 1970م ص37.

[3] -هنتس، المكاييل والاوزان الاسلامية ص 18.

[4] - العزفي أبو العباس أحمد بن محمد، حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد تخريج ودراسة ،محمد الشريف المجمع الثقافي أبو ظبي1999م، ص138.

[5] - العزفي،حقيقة الدينار والدرهم ص 126.

أو128 درهما.[1] واستعمل المد في الأندلس لوزن الاشياء اليابسة والحبوب والقمح والشعير والحمص الفول وغيرها[2].

2. **المدى:** يعتبر من المكاييل التي أخذها عن أهل الشام وهو مكيال ضخم وكان المدى القرطبي يزن في عصر الدولة الاموية ثمانية قناطير وهذا ما أشار إليه ابن غالب بقوله:"وهذا المدى القرطبي زنته ثمانية قناطير..."[3].

3. **الكيل:** تعني كلمة الكيل في الأندلس مكيال أو معيار معين وكان يستخدم وزن المواد الصلبة والسوائل والحبوب وتردد ذكره كثيرا في النصوص الأندلسية وهذا يدل على انه كان شائع الاستخدام في الاسواق الأندلسية فأبن عذاري يذكر ان الخليفة الناصر أنفق في بناء صومعة مسجد قرطبة من الدراهم القاسمية بالكيل القرطبي ما قيمته سبعة أمداد وكيلين ونصف الكيل"[4]

4.**القفيز:** القفيز من المكاييل الرسمية في الدولة الأموية، وهذا ما عبر عنه ابن غالب في اطار حديثه عن تكلفة بناء مدينة الزهراء قوله"وهذا المدى القرطبي زنته ثمانية قناطير والستة أقفزة هي نصف مدى"[5] وهو مايعادل 60رطلا[6] وكان يستعمل في وزن الحبوب والاشياء الجافة مثل القمح والشعير والفول وغيرها.

5. **الوسق:** كان الوسق يستعمل في وزن الحبوب وذلك في اشارة لابن حيان حيث يذكر أن أهل المغرب كانوا يدفعون في عهد الخليفة الحكم المستنصر زكاة عن جميع الحبوب المدخرة لديهم والتي

[1]-. - هنتس المكاييل والاوزان الاسلامية ص 75.
[2]- ابن حيان المقتبس ج5، ص 389.
[3]- ابن غالب،فرحة الانفس ص 301.
[4]- ابن عذاري البيان المغرب،ج2ص 230-231.
[5]- . ابن غالب،فرحة الانفس ص 309.
[6]-. هنتس المكاييل والاوزان الاسلامية ص 63.

تزيد عن خمسة أوسق.[1] والوسق في كيل قرطبة كان يساوي 60 صاعا بصاغ النبي صل الله عليه وسلم والصاع أربعة أمداد.

6.**القسط**: معنى كلمة "القسط" في اللغة العدل والميزان[2] وكان القسط يساوي بكيل سوق قرطبة نصف صاع والصاع اربعة أمداد وكان القسط يستخدم في وزن المواد السائلة مثل العسل والسمن والزيت وغيرها.

فإبن حيان يذكر ان الخليفة عبد الرحمن الناصر أهدي في سنة324هـ، عامله على المغرب هدية ثمينة تمثلت في ثلاثون قسط من العسل وعشرون قسط من السمن ومائة قسط من الزيت[3].

7.**الربع**: هناك إشارات عديدة إلى مكيال الربع هذا الاخير كانت تكتال به الحبوب والسوائل والمواد الصلبة في الأندلس فابن بسام يشير إلى انه عندما عم القحط بالأندلس في فترة حجابة المنصور بن أبي عامر"بلغ ربع الدقيق إلى دينارين [4] والمقري يذكر أنه كان يحترق في جامع قرطبة في فترة ابن أبي عامر في كل سنة من الزيت ألف ربع[5].

8.**الثمن**: كان الثمن من المكاييل الشائعة الاستخدام في الاسواق الأندلسية، واستعمل في وزن المواد السائلة، ونلمس ذلك في اشارة من القاضي عياض عند ترجمته للفقيه اسحاق بن ابراهيم بن مسرة بحيث يذكر أنه كان يبتاع في سوق الكتان بقرطبة مايشتري به قوته وهو"ربع دقيق، وثمن الزيت"[6] والجدير بالذكر،أن وجود أكثر من مكيال في الحانوت الواحد من الأمور الضرورية وكانت المكاييل تخضع للمراقبة المستمرة من قبل صاحب السوق لكي لا يتلاعب بها التجار.

[1]- ابن حيان،المقتبس ج5،ص 249.

[2]- ورد في الحديث الشريف"إذا حكموا عدلوا واذا قسموا أقسطوا" أي اذا اقسموا عدلوا.

[3]- ابن حيان،المقتبس ج5، ص 319.

[4]-ابن بسام الذخيرة،ق4،ص204.

[5]- المقري، نفح الطبب ج1 ص 366.

[6]- القاضي عياض،ترتيب المدارك ج3ص 425.

خاتمة

الخاتمة:

نستخلص من خلال هذه الدراسة التي تناولت التجارة الأندلسية في عهدي الإمارة والخلافة الأمويتين مجموعة من الحقائق أهمها:

– لقد ساهم الموقع الجغرافي للأندلس في جعلها تكون شريكا مهما في تجارة البحر المتوسط بحيث أصبحت طريق تعبر من خلاله تجارة العالم الاسلامي إلى ممالك اسبانيا النصرانية وبعض دول أوربا.

–واحتوت الأندلس في العصر الأموي على العديد من المراكز التجارية الهامة داخلية أو ساحلية ومع مرور الوقت وصلت هذه المراكز إلى درجة متقدمة من التحضر فازدهرت بها الصناعات والتجارات حتى وصلت شهرة بعضها إلى انحاء العالم فمدينة قرطبة مثلا حاضرة الأندلس تألقت في عصر الخلافة تألقا لم نشهده حاضرة اسلامية أخرى في ذلك الوقت.

–توفرت في بلاد الأندلس شبكة واسعة من الطرق التجارية برية ونهرية ربطت سائرا أقاليم الأندلس بعضها ببعض، حتى أن أمراء وخلفاء بني أمية قد اهتموا بتأمين هذه الطرق وتوفير الحماية اللازمة لها من الاخطار .

– كان العمل في التجارة مرغوبا به في مختلف فئات المجتمع الأندلسي مسلمين ويهودا ونصارى ونظروا إلى تجارة على أنها أفضل وسائل العيش والكسب.

–انتظمت التجارة الداخلية في اماكن متخصصة لمزاولة النشاط التجاري من بيع وشراء.عرفت هذه الاماكن بالأسواق كانت تقام في غالب الاحيان بجوار المسجد الجامع.

–الدولة الأموية أوجدت جهازا خاصا للإشراف والرقابة على الأسواق وكان يرأس هذا الجهاز موظف خاص يدعى"صاحب السوق" وكان هو المنظم الحقيقي للعمليات التجارية في الأسواق يراقب العملة والموازين ويمنع الباعة من الغش والتلاعب في الأسعار.

– تبين كذلك من خلال هذا العمل أن علاقات الأندلس الخارجية بقيت طوال عصر الإمارة منحصرة مع العالم الاسلامي نظرا للغارات البرية والبحرية المتبادلة بين الأندلس من جهة وممالك اسبانيا النصرانية من جهة اخرى.

أما عصر الخلافة فقد كان عصر القوة والازدهار في الأندلس مما جعل علاقتها التجارية تمتد لتشمل جميع دول العالم الاسلامي وممالك اسبانيا النصرانية وبعض دول أوربا.

ويلاحظ كذلك من خلال البضائع المعروضة في الأسواق الأندلسية أن المنسوجات والسلع الغذائية وبصفة خاصة القمح شكلت أهم السلع المتبادلة في حين تصدر الرقيق قائمة السلع الأندلسية المتاجر بها خارجيا وذلك لقرب الأندلس من دول أوربا موطن هذه السلعة وللطلب المتزايد عليها في معظم دول العالم الاسلامي ولأنها من التجارات التي كانت تعود على أصحابها بأرباح كبيرة .

– تعامل الأندلسيون في عصر الامارة بالدراهم الفضية، والنحاسية فقط وذلك لأن الدنانير الذهبية لم تضرب إلا في عصر الخلافة.

–أكدت الدراسة على دور التجارة في إشاعة الازدهار والرخاء من الأندلسيين كما بينت مكانة التجار في المجتمع الأندلسي ونظرة المجتمع الايجابية لهم.

الملاحق

ملحق (أ):

مخطط يمثل نسب الأمويين

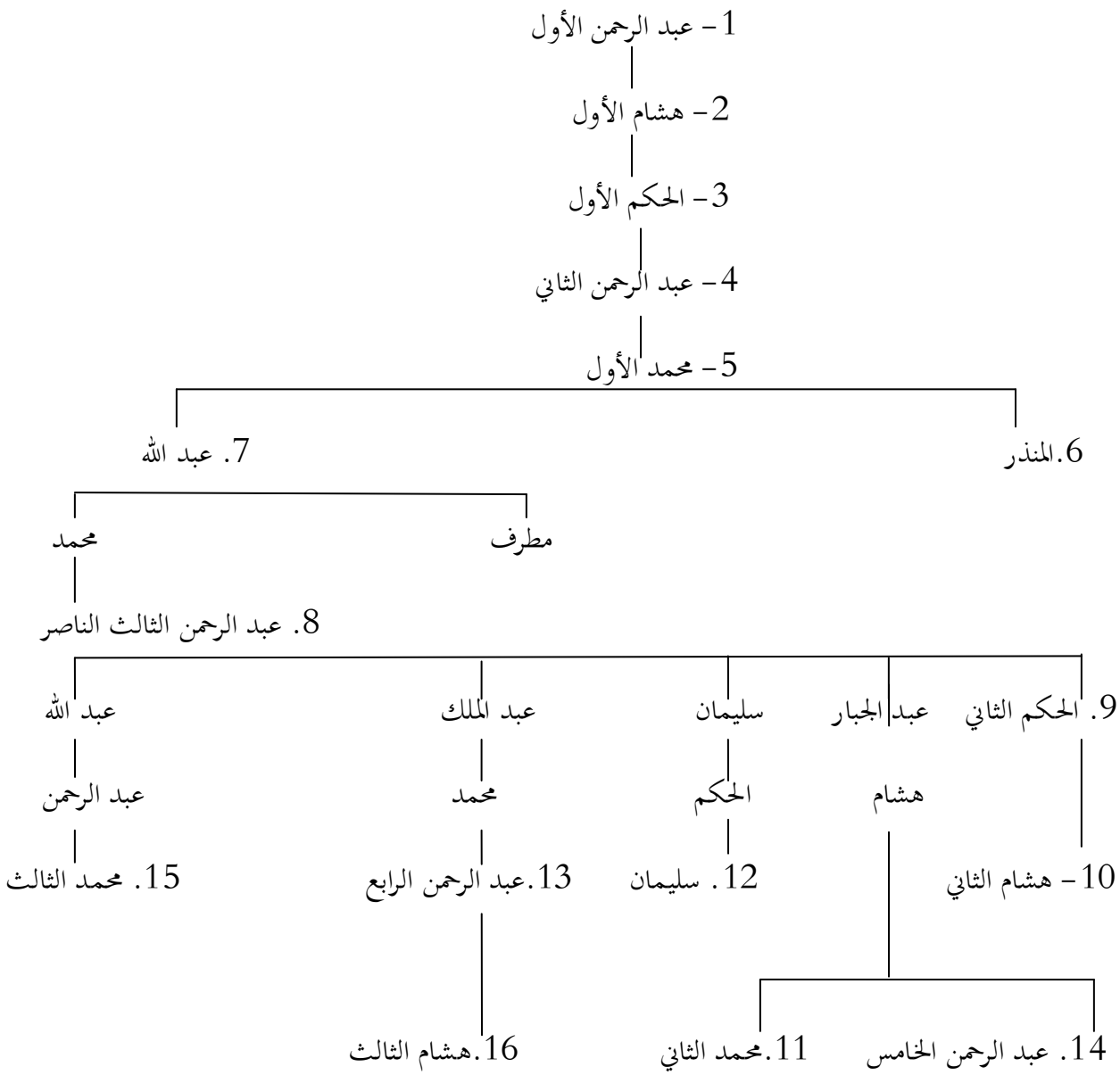

ملحق (ب)

أسماء بعض متولي السوق (المحتسبين) في الأندلس خلال العصر الاموي.

الاسم	الفترة التي تولي فيها"الامارة او الخلافة"
1.فطيش بن سليمان	هشام بن عبد الرحمن
2.محمد بن خالد بن مونتيل	عبد الرحمن بن الحكم
3.العباس بن قركوس الثقفي	عبد الرحمن بن الحكم
4.ابراهيم بن حسين بن خالد	محمد بن عبد الرحمن
5.ابراهيم بن حسين بن عصام	محمد بن عبد الرحمن
6.محمد بن الحارث بن ابي سعيد	محمد بن عبد الرحمن
7.حسين بن عاصم الثقفي	محمد بن عبد الرحمن
8. سعيد بن محمد	عبد الله بن محمد
9.عمر بن احمد بن فرج	عبد الرحمن الناصر لدين الله
10.احمد بن حبيب بن بهلول	عبد الرحمن الناصر لدين الله
11.احمد بن حبيب بن بهلول	عبد الرحمن الناصر لدين الله
12. يحي بن يونس	عبد الرحمن الناصر لدين الله
13.حسين بن احمد بن عاصم	عبد الرحمن الناصر لدين الله
14. حفص بن سعيد بن جابر	عبد الرحمن الناصر لدين الله
15.محمد بن هارون	عبد الرحمن الناصر لدين الله
16.محمد بن ابان اللخمي	الحكم المنتصر بالله
17.احمد بن نصر بن خالد	الحكم المنتصر بالله
18.احمد بن يونس الجذامي	هشام المؤيد بن الحكيم
19.عبد الرحمن بن محمد الرغيمي	هشام المؤيد بن الحكيم
20.ابو علي حسين بن حاتم	هشام المؤيد بن الحكيم

ملحق (ج)

صادرات وواردات الأندلس في العصر الاموي

الصادرات		الواردات	
السلعة	**الدولة المستوردة**	**السلعة**	**الدولة المصدرة**
زيت الزيتون	بلاد المغرب،مصر،إيطاليا	القمح والشعير	بلاد المغرب"وهران،تنس، سلا،طبرقة"
التين	بلاد المغرب، مصر، الشام، العراق، الهند	الفاكهة	بلاد المغرب
اللوز	افريقية،مصر،بلاد الروم	أشتال الفاكهة	بلاد الشام
المنسوجات	مصر، مكة، اليمن،الهند	التوابل	العراق،فلسطين،الهند
الأخشاب	بلاد المغرب(مدينة فاس)	الكتان والصوف	بلاد المغرب،ومصر
آلات الطرب	المغرب الاقصى افريقية	الذهب	السودان
الرقيق	بلاد المغرب،فرنسا معظم دول العالم الاسلامي	العاج	السودان الحبشة
		الكتب	العراق
		الرقيق	اسبانيا النصرانية،ايطاليا السودان
		الحيوانات	بلاد المغرب

ملحق (د)

الامراء والخلفاء الامويين في الأندلس (138–422هـ/755–1030م)

الاسم	السنة		الاسم	السنة
الخلفاء	الهجرية	الميلادية	الامراء	الهجرية	الميلادية
عبد الرحمن الثالث	300	912	عبد الرحمن الاول	138	755
الحكيم الثاني المنتصر	350	962	هشام الاول	172	788
هشام الثاني المؤيد	366	976	الحكيم الاول	180	796
محمد الثاني المؤيد	399	1009	عبد الرحمن الثاني	206	822
سليمان المستعين	400	1009	محمد الاول	238	852
محمد الثاني(المرة الثانية)	400	1010	المنذر بن محمد	273	886
هشام الثاني(المرة الثانية)	400	1010	عبد الله بن محمد	275	888
سليمان(المرة الثانية)	403	1013			
علي بن حمودة	407	1016			
عبد الرحمن الرابع المرتضى	408	1018			
يحي بن علي	412	1021			
القاسم(المرة الثانية)	413	1022			
عبد الرحمن الخامس	414	1023			
(المستظهر)	414	1024			
محمد الثالث المتكفي	416	1025			
يحي(المرة الثانية)	422	1030			
هشام الثالث المعتمد					

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

القرآن الكريم

1. الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن ادريس)، (ت560هـ/1164م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الثاني ط1، عالم الكتب، بيروت1989م.
2. ابن أبي زرع (علي بن عبد الله)، (556هـ/1161م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدبنة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م .
3. ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي)، (ت658هـ/1259م): الحلة السيراء، الجزء الأول، ط2، تحقيق: حسين مؤنس،دار المعارف، القاهرة، 1985م.
4. ابن الأثير (علي بن محمد)، (ت630هـ/1233م): الكامل في التاريخ، الجزء السابع راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995.
5. ابن الخطيب، (لسان الدين محمد بن عبد الله)، (776هـ/1373م): تاريخ اسبانيا الاسلامية، كتاب أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام، تحقيق:ليفي بروفنسال ط2، دار المكشوف، بيروت، 1956م.
6. ابن الخطيب، (لسان الدين محمد بن عبد الله)، (776هـ/1373م): الاحاطة في اخبار غرناطة، ط2، المجلد الأول، تحقيق: محمد عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م.
7. ابن الشباط، (محمد بن علي التوزري)، (ت681هـ/1282م): صلة السمط وسمة المرط، تحقيق: أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، مج14، مدريد 1967-1968م.
8. ابن العطار (محمد بن احمد)، (399هـ/1008م): كتاب الوثائق والسجلات، اعتنى بنشره وتحقيقه:ب، شالميتا، وف كورينطي، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1983م.

9. ابن الفرضي (ابو الوليد عبد الله بن محمد الآزدي)، (403هـ/1012م): تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ط2، جزءان، عني بنشره السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988 م.

10. ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر القرطبي)، (ت367هـ/977م): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، (د.ت) .

11. ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني)، (ت542هـ/1147م): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، القسم الثالث تحقيق : احسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

12. ابن بشكوال (ابو القاسم خلف بن عبد الملك)، (ت578هـ/1182م): كتاب الصلة، الجزء الثاني، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.

13. ابن بطوطة (محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي)، (779 هـ 1377م): رحلة ابن بطوطة المسماة، تحفة النظار في غرائب الامصار: الجزء الرابع، تحقيق:عبد الهادي التازي، مطبعة المعارف الجديدة الرباط 1979م.

14. ابن حوقل (ابو القاسم ابن حوقل النصيبي)، (367هـ/977م): صورة الارض منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د،ت).

15. ابن حيان، (أبو مروان حيان بن خلف القرطبي)، (ت469هـ/1076م): المقتبس في اخبار بلد الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة ، بيروت(د،ت) .

16. ابن حيان، المقتبس،ج5، اعتنى بنشره: ب شالميتا وف، كورينطي و،م، صبح وغيرهم المعهد الاسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، (د،ت).

17. ابن حيان، المقتبس من أنباء اهل الأندلس، تحقيق: محمد علي المكي، القاهرة،1994م.

18. ابن خرداذبة، (ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله)، (272 هـ 885م): المسالك والممالك وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه: محمد مخزم، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1988م.

19. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، (ت808م/1406م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4 ، تحقيق: محمد يوسف الدقاف.

20. ابن خلدون، المقدمة ، ضبط: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 2001م.

21. ابن رشد (أبو الوليد محمد بن احمد القرطبي)، (ت520هـ/1126م): فتاوى ابن رشد السفر الأول، تحقيق: المختار بن طاهر التليلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1987م.

22. ابن سعيد (ابو الحسن علي بن موسى المغربي)، (ت685هـ/1286م): المغرب في حلى المغرب جزءان وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت).

23. ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد)، (ت 712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، 3أجزاء، ط3 تحقيق: ج س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت 1983م.

24. ابن غالب، (محمد بن أيوب الغرناطي الأندلسي)، (ت القرن 6هـ/12م): قطعة من كتاب فرحة الانفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة، تحقيق: لطفي عبد الوديع مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج1 مج 2، نوفمبر.

25. الأصطخري (ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي)، (ت القرن 4هـ/10م): مسالك الممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، 1961م.

26. البكري، (أبو عبد الله عبد الله بن عبد العزيز)، (ت487هـ/1064م): جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب"المسالك والممالك"، ط1 تحقيق: عبد الرحمن على الحجي، دار الارشاد بيروت، 1968م.

27. البكري، المسالك والممالك، جزءان، تحقيق: ادريان فان ليوقن وآندري فيري، الدار العربية للكتاب، قرطاج.

28. البكري، المغرب في ذكر بلاد افرقية والمغرب، تحقيق: البارون دي سلان ، ط2، الجزائر، 1911م.

29. الحميري (ابو عبد الله محمد بن ابي نصر الآزيدي)، (ت488هـ/1095م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

30. الحميري (محمد بن عبد المنعم)، (723هـ/1323م): الروض المعطار في خبر الاقطار، ط2، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

31. الحميري، صفة الجزيرة الأندلس، منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، عني بنشره، ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت، 1998م.

32. الدمشقي (ابو الفضل جعفر بن علي)، (570هـ/1147م): كتاب الاشارة إلى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاغراض ورديئها وغشوش المدلسين فيها، منشور ضمن كتاب دراسة في الفكر الاقتصادي العربي للسيد محمد عاشور،ط1،دار الاتحاد العربي للطباعة، 1973م.

33. الزجالي (ابو يحي عبد الله بن احمد القرطبي)، (ت694هـ/1161م): أمثال العوام في الأندلس، قسمان، تحقيق: محمد بن شريفة مطبعة محمد الخامس، فاس، 1975م.

34. الزهري (ابو عبد الله محمد بن ابي بكر)، (ت القرن 6هـ/12م): كتاب الجغرافية تحقيق:محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، دمشق، 1968م .

35. السقطي (أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي)، (ت القرن 5هـ/11م): في آداب الحسبة، تحقيق: حسن الزين دار الفكر الحديث بيروت، 1987م .

36. الضبي (أحمد بن يحي بن أحمد)، (ت599هـ/1202م): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط1، تحقيق: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

37. العزفي (أبو العباس أحمد بن محمد)، (633هـ/1236م): حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تخريج ودراسة، محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبوظبي، 1999م.

38. القاضي (النعمان أبو حنيفة النعمان بن محمد)، (ت363هـ/973م): كتاب المجالس والمسايرات، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، الجامعة التونسية كلية الآداب والعلوم الانسانية تونس، 1978م.

39. القاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسى السبتي)، (544م/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك الجزء الثالث، تحقيق: احمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د،ت).

40. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)، (ت 682هـ/1283م): آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د،ت).

41. القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي)، (ت881هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الأنشا، الجزء الخامس، قدم له الشيخ محمد رسول المكتبة المصرية، القاهرة، 1963م .

42. المراكشي، (محي الدين بن محمد بن عبد الواحد)، (647هـ/1242م): المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الأندلس، الى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من اخبار القراء، وأعيان الكتاب، تحقيق: محمد سعيد العريان المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية الجمهورية العربية المتحدة، (د،ت).

43. المسعودي (علي بن الحسن)، (345هـ/956م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، الجزء الأول، تحقيق: شارل بلا، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1975م.

44. المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، (1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، المجلد الأول، (8 مجلدات)، تحقيق: احسان عباس، دار صادر ، بيروت 1988م.

45. ياقوت الحموي (شهاب الدين ابو عبد الله البغدادي)، (626هـ/1228م): معجم البلدان، الجزء 2و4 (5اجزاء)، دار صادر، بيروت.

46. ابو عبيد القاسم بن سلام، (ت224هـ/838م): كتاب الأموال، تحقيق:محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1986م.

قائمة المراجع

47. ابو مصطفى (كمال السيد)، تاريخ الأندلس الإقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين مركز الاسكندرية للكتاب الإسكندرية، (د،ت).

48. باشا ضياء ، التجارة في المغرب الاسلامي من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة، منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، 1976م .

49. بروفنسال ليفي، الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف القاهرة،1985.

50. بروفنسال، تاريخ اسبانيا الاسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، (711-1031م): ترجمة: علي عبد الرؤوف وآخرون، المجلس الاعلى للثقافة، 2000م.

51. بول استانلي لين، قصة العرب في اسبانيا، ترجمة:على الجارم، دار المعارف، القاهرة، (د،ت).

52. جودة صادق، تاريخ المغرب والأندلس ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة عمان ، 1997م.

53. حتاملة محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، دراسة شاملة، مطابع الدستور التجارية، عمان،2000م.

54. الحسيني محمد باقر، تطور النقود العربية الاسلامية،ط1،دار الجاحظ، بغداد،1969م.

55. الدوري تقي الدين عارف، تاريخ العرب المسلمين وحضارتهم في الأندلس، ط1،منشورات جامعة ناصر الخمس، ليبيا 1997م.

56. دوزي رينهارت، المسلمون في الأندلس ترجمة: حسن حبشي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998م.

57. الزغول، جهاد غالب الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة، (92-897هـ/711-1492م): ط1، مركز أفق، عمان، 2001م .

58. سالم السيد عبد العزيز قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، جزءان، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م.

59. سيسالم عصام سالم، جزر الأندلس المنسية دار العلم للملايين بيروت،1982م.

60. العبادي احمد مختار الصقالبة في اسبانيا لمحة عن اصلهم ونشأتهم وعلاقتهم بحركة الشعوبية المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1953م .

61. العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية ، بيروت، 1978م.

62. عبد الحكيم رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د،ت).

63. العميان ،نايف سلامة الخراج في عهد الدولة الاموية في الأندلس رسالة ماجستر الجامعة الأردنية، عمان، 1996م.

64. فكري أحمد علي، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، (د،ت).

65. كولان ج، س، الأندلس، ط1، ترجمة:ابراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

66. كونستبل اوليفيا ريمي، التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكات، الرياض، 2002م.

67. لقبال موسى، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، (نشأتها وتطورها) ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

68. المجيلدي أحمد بن سعيد، (ت 1094هـ/1682م): كتاب التسيير في أحكام التسعير، تحقيق:موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1970م .

69. مسعد سامية مصطفى، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الاموية، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، القاهرة، 2000م.

70. هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري.ط2، ترجمة:كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970م.

المجلات

71. بوتشيش،ابراهيم القادري، أزمة التجار في الأندلس في اواخر عصر الامارة مجلة مناهل، تصدرها وزارة الشؤون الثقافية،الرباط، ع 32، السنة الثانية عشرة.

72. الجنحاني،الحبيب،الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الأندلس في عصر عبد الرحمن الناصر من خلال المقتبس لابن حيان مجلة مناهل تصدرها وزارة الشؤون الثقافية،الرباط،ع:29 ، السنة الحادية عشرة.

73. عبد العزيز سحر السيد، دور الطراز في الأندلس في عصر دولة بني امية، مجلة دراسات أندلسية،ع13 ، تونس،1995م.

74. فهمي عبد الرحمن، دراسة لبعض التحف الإسلامية، مجلة كلية الاداب، مج 22،ج1، القاهرة ، 1960م.

75. فوزي هشام، يهود الأندلس في ظل الحكم الإسلامي، (92-897هـ/711-1492م): مجلة دراسات اندلسية،ع15، تونس، 1996م.